الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الأوضاع الاقتصادية في مدينة فاس خلال عصر المرابطين والموحدين (5-6هـ/11-12م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالتان:

– كبوية منال

– عوادي سلوى

تحت إشراف الأستاذ الدكتور

قويسم مُحَمَّد يوسف

لجنة المناقشة

الأستاذ	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة
		رئيسا	جامعة سكيكدة
أ.د. قويسم مُحَمَّد يوسف		مشرفا	جامعة سكيكدة
		عضوا مناقشا	جامعة سكيكدة

السنة الجامعية: 1443–1444هـ/2022–2023م

شكر وعرفان

"وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤم

الحمد لله الذي بفضله و عونه تم إنجاز هذا العمل ،نسأله ا

نتوجه بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذه المذكرة و نخص بالذ

المشرف مُحَمَّد قويسم الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه بكل رحابة ص .

نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بتقديم يد العون فأ ه

عنا كل خير

كما لا يفوتنا أن نشكر اللجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة و تقييم هذه لمذكرة

وإثراء مضمونها

نتوجه بالشكر الى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد .

نسأل الله العفو والعافية والرضا .

إهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى:

شهداء ثورة نوفمبر المجيدة

من علمني ورعاني من اجلي ورباني على مكارم الأخلاق وزر
حب العمل والاجتهاد أمي ومأمني و أماني وإيماني وأمتي ومس
وروحي وراحتي و كل كلي

إلى من رحل باكرا تاركا في قلبي غصة لا تزول الى آخر عمري أبي الـ
لا يزال حيا في قلبي ...طيب الله ثراه.

إلى من شهدوا معي متاعب الدراسة وسهر الليالي و كانوا خير عون لي في دربي اخواتي الحبيبات

إلى من المساند الذي اتكئ عليه عندما تقرر الحياة أن تميل بي وسيلة .

إلى زميلاتي بقسم العلوم الإنسانية أخص بالذكر زميلاتي بمكتبة الكلية
نجاة . سهام. سهيلة . سعاد

إلى كل من مد لي يد العون لإنجاز مذكرتي .

إهداء

الحمد لله أولا وأخيرا له الفضل وله النعمة على ما وفقنا اياه من أجل إتمام

الدراسة أهذي ثمرة جهدي الى:

الشهداء الأبرار الذين تظل بصمتهم راسخة في القلب ليس على الورق

إلى تلك الإنسانة العظيمة التي تمنت أن تفرح عينها برؤيتي في يوم تخرج

احتضنها التراب قبل أن تتحقق أمنيتها الى سر قوتي و عزيمتي الى روح

بلادي مليكة

إلى الذي علمني أن الدنيا كفاح و سلاحها العلم و المعرفة الذي لم يبخل علي بأ

شيء إلى من سعى لأجل راحتي و نجاحي الى أعظم رجل في الكون أبي الغالي ميلو

الى اخوتي و أخواتي من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات و الصعوبات

حسام – نسرين – أميمة .

كما لا أنسى برعمة العائلة ميسم .

الى كل من ساعدني من قريب أو بعيد و لو بكلمة أو ابتسامة صادقة . الى كل من نسيه قلمي و لم ينسه قلبي.

قائمة المختصرات

المختصر	مايوافقه
إ ش	اشراف
ج	جزء
د د	دون دار النشر
د م ن	دون مكان النشر
د ت ن	دون تاريخ النشر
هـ	هجري
م	ميلادي
ح	حققه
مرا	مراجعة
تص	تصحيح
تع	تعليق
ط	طبعة
ع	عدد
مج	مجلد
ق	قرن
تع	تعليق
ط	طبعة
ع	عدد
تق	تقليد
صح	صححه
نش	نشر
تر	ترجمة
ض	ضبط
تن	تنويه
ت	تاريخ الوفاة

مقدمة

مقدمة:

أكتسبت مدينة فاس أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي بصفة عامة وتاريخ المغرب الأقصى بصفة خاصة ،ليس من موقعها كمدينة أسسها الإمام إدريس الثاني فحسب ،لكن لأهميتها في العصرين المرابطي والموحدي ،حيث كان لها الأثر الكبير في مجرى التطورات السياسية المهمة سواءا في المغرب أو الأندلس ،فإذا أضفنا الخلفية التاريخية للمدينة منذ نهاية القرن الثاني الهجري كعاصمة للمغرب الأقصى لأدركنا أهمية الدور الذي شغلته فاس في هذه المنطقة عبر فترة اضطرابات هزت هذه المنطقة الواسعة وأفضت بها إلى منعطف تاريخي حاسم.

فعندما قامت دولة المرابطين عام 448-540هـ/1056-1145م على يد يوسف بن تاشفين لفتت أهمية فاس نظر هذا المؤسس باعتبار أن هذا الإقليم الذي إذا سيطر عليه فاتح استطاع أن يسيطر على أقاليم المغرب الأقصى كله دون عناء .

دخل يوسف بن تاشفين مدينة فاس عام 462هـ/1069م وأفلح المرابطون في القضاء على الإمارة الزناتية المسيطرة على منطقة فاس و الجهات المحيطة بها ،و ازدهرت المدينة على أيدي المرابطين و أصبحت بحق العاصمة الثانية للمغرب –بعد مراكش- التي أسسها المرابطون حيث أمر يوسف بن تاشفين ببناء المساجد و الحمامات و الفنادق و الأرحاء و الأسواق ،وبدأ المرابطون في زيادة الأراضي المزروعة وإدخال المحاصيل الزراعية والاهتمام بالصناعات وتأمين طرق المدينة واستجلاب الخبرات الفنية لها ،وظلت مدينة فاس خاضعة للمرابطين إلى أن ظهر الموحدون الذين بدأوا سلسلة الحملات الناجحة التي قام بها المهدي بن تومرت على معاقل المرابطين حيث حسم الموحدون الأمر بقيادة عبد المؤمن بن علي بإسقاط عاصمة المرابطين مراكش عام 540هـ/1145م وحاصروا مدينة فاس التي ظل أهلها يقاومون حتى عمد عبد المؤمن بن علي إلى وسيلة لإرغام أهل فاس على التسليم فاستلمت المدينة له و دخلها في الرابع عشر من ذي القعدة عام 540هـ/1145م .

واهتم الموحدون بفاس اهتماما خاصا وأعتنوا بأمرها حتى بلغت في عهدهم درجة عالية من الانتعاش الاقتصادي لم تبلغه من قبل مدن المغرب لاسيما في زمن المنصور الموحدي وولده الناصر[1] حيث شيدت الأسوار بالمدينة و شهدت المدينة تطورا زراعيا فأدخلت محاصيل زراعية و راجت صناعتها و حرفها و انتشرت الأسواق وارتبطت بالطرق التجارية ،وقد استمر ازدهار فاس اقتصاديا خلال عصر الموحدين الذي يعتبر امتدادا للفترة المرابطية ورافق هذا الازدهار تحولات كبيرة في حياة سكانها الاجتماعية حيث اكتسبوا المعارف والخبرات الفنية ،فهو ازدهار لم تشهده هذه المدينة من قبل حيث تألقت تألقا جعلها من المدن الهامة بالمغرب الإسلامي.

دوافع اختيار الموضوع: بالنسبة للأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فهي كالتالي:

قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت موضوع الجانب الاقتصادي في مدينة فاس، ولأنها لم تنل القدر الكافي من العناية من قبل الباحثين و لأن الدراسات الحديثة ركزت على الجانب السياسي فلم تنفرد أي دراسة مستقلة عن الجانب الاقتصادي ،كما أن المدينة لم تحظ بإلقاء الضوء عليها وعلى دورها في المنطقة في الفترة المذكورة.

أهمية الموضوع :ابراز دور فاس الاقتصادي وأهميته في العصرين المرابطين والموحدي حيث تعددت النشاطات الاقتصادية للمدينة فكان لابد لنا محاولة التعرف عليها عن قرب وذلك من خلال تقييدها ومعرفة دورها الاقتصادي والاجتماعي وأثر ذلك على الحياة الاقتصادية لساكنة المدينة.

الدراسات السابقة:الدراسات السابقة لهذا الموضوع تكاد تنعدم حيث لم نجد موضوع ولا مصنف يسلط الضوء على الجوانب الاقتصادية لمدينة فاس خلال الفترة المدروسة لان المعلومات

[1] جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448/1056هـ-668/-1129 -دراسة سياسية وحضارية- ص 181.

حول تاريخ المدينة الاقتصادي متناثرة بين ثنايا المؤلفات ،حيث وجدنا مؤلف للباحث جمال أحمد طه[1] ،فضلا عن دراسة للباحث علي محمود عبد اللطيف الجندي و هي رسالة دكتوراه[2].

الإشكالية: ولأن موضوع دراستنا لم يلق العناية الكافية من قبل الباحثين لا يسعنا سوى طرح الإشكالية التالية: كيف كانت الأوضاع الاقتصادية في مدينة فاس في ظل حكم المرابطين والموحدين؟ هل كانت الأوضاع الاقتصادية في مدينة فاس في العصر المرابطي هي نفسها في العصر الموحدي؟ وما مدى مساهمة ولاة الأمر والحكام في تحسين الحياة الاقتصادية للمدينة خلال الفترة المدروسة؟ وقد تخللت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها: ما هو المجال الجغرافي لمدينة فاس؟ ماهي الأسباب الكامنة وراء تأسيس العاصمة الادريسية؟ وما هي المؤهلات الطبيعية للموقع الذي بنيت فيه فاس؟ وما هي أهم النشاطات الزراعية والحرفية والتجارية في المدينة؟ والى أي مدى ساهمت هذه الأنشطة في ازدهار وتوسيع اقتصاد مدينة فاس؟

المنهج المتبع: لقد أعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي والسردي اعتمادا على كتب الجغرافيا والرحلات التي وفرت لنا في دراستنا مادة غزيرة عن مدينة فاس خاصة الجانب الاقتصادي. كما اعتمدنا كذلك على المنهج المقارن بين ما جاء في كتب الجغرافيا والرحلات وبين ما ورد في المصادر التاريخية حول الأنشطة الاقتصادية للمدينة ، كما اعتمدنا كذلك على المنهج الإحصائي فيم يتعلق بالأنشطة الحرفية والصنائعية لمدينة فاس خلال الفترة المدروسة.

عرض الخطة :للإجابة على التساؤلات السابقة التي توصلنا إليها خلال دراستنا للموضوع وسعيا منا على إزالة بعض الغموض وضعنا خطة تتكون من مقدمة وأربعة فصول كل فصل يحتوي على مباحث و خاتمة حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان لمحة جغرافية و تاريخية حول مدينة فاس والذي ضم ثلاثة مباحث أوله أصل تسمية مدينة فاس و المبحث الثاني خصصناه للمجال

[1] **جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448/1056هـ-668/1129دراسة سياسية وحضارية.**

[2] **علي محمود عبد اللطيف الجندي:مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، رسالةدكتوراه، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الازهر ،1425هـ-2004م**

الجغرافي لفاس و المبحث الثالث كان بعنوان شروط تأسيس المدينة الإسلامية ،حيث تطرقنا فيه إلى المؤهلات الطبيعية للموقع الذي بنيت فيه مدينة فاس ،ثم مبحث خصصناه لنشأة و تأسيس المدينة على يد الادارسة.أما الفصل الثاني فقد خصصناه للزراعة في مدينة فاس و ضم ثلاثة مباحث :المبحث الأول بعنوان الإمكانيات الزراعية في مدينة فاس يليه مبحث معنون بالمحاصيل الزراعية في مدينة فاس والمبحث الثالث بعنوان الصعوبات التي واجهت الزراعة في مدينة فاس .أما الفصل الثالث فكان بعنوان الصناعة في مدينة فاس ويضم هو الاخر ثلاثة مباحث ،المبحث تحت عنوان المقومات الصناعية في مدينة فاس ،المبحث الثاني كان بعنوان الإنتاج الصناعي بمدينة فاس حيث تناولنا أهم الصناعات و الحرف التي كانت تغطي احتياجات السلطة المركزية و سكان المدينة يرتبط ثم مبحث أخير بعنوان الصعوبات التي واجهت الصناعة في فاس.

أما الفصل الرابع فكان تحت عنوان التجارة في مدينة فاس يضم ثلاثة مباحث المبحث الأول بعنوان الطرق التجارية التي تربط فاس بباقي مدن المغرب الإسلامي ،أما المبحث الثاني فخصصناه للأسواق والمنشآت التجارية بالمدينة ،والمبحث الثالث فخصصناه للصادرات والواردات وفي الأخير خاتمة عرضنا فيها نتائج البحث.

قراءة في المصادر:

1/المصادر الجغرافية: وهي قسمان، مؤلفات مشرقية وموقفها من المغرب مثل المقدسي وابي الفدا واليعقوبي وغيرهم وهذا لا يمنع وجود قطع مفيدة عن المغرب في كتب هؤولاء وقد انفرد كتاب صورة الأرض لابن حوقل (367هـ) بموقف خاص وذلك انه قام بنفسه برحلة الى بلاد المغرب والأندلس فوصف احوالها وصف شاهد عيان وامدنا بمعلومات قيمة عن هذه البلاد في أيامه وهو أقدم مصدر تناول ذكر مدينة فاس لكن بشيء مقتضب أعطى فكرة بسيطة وواضحة عن هذه المدينة.

الإدريسي أبو عبيد الله مُحَمَّد الملقب بالشريف(ت560هـ) المغرب وارض السودان ومصر والاندلس وهو من اهم المصادر الجغرافية التي أفادتنا في معرفة الطرق والحركة التجارية الدائمة من وإلى فاس، كما أفادنا في التعرف على المنتوجات الزراعية التي كانت موجودة بالمدينة.

المصادر الجغرافية

من أهم المصادر الجغرافية الي أفادتنا كثيرا في إثراء بحثنا كتاب الاستبصار لمؤلف مجهول حيث أمدنا بوصف شامل لجغرافية المدينة كما أفادنا في الجانب الاقتصادي خاصة المنتوجات والسلع المتبادلة بين مدينة فاس وسائر المدن.

كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي(ت685هـ) استفدنا منه في الفصل الثالث في التعرف على الجانب الحرفي و الصنائعي لساكنة المدينة خاصة في الصناعات الغذائية.

كتاب وصف افريقيا للحسن الوزان ت957هـ) وهو مؤلف في غاية الأهمية يبالنسبة لأي باحث يريد التعرف على الصناعات الحرفية داخل النسيج الحضري لمدينة فاس خلال الفترة المدروسة وينفرد هذا الكتاب عن غيره من المؤلفات الأخرى بإعطائنا فكرة عن النشاطات الحرفية التي كانت معروفة بمدينة فاس بالرغم من أن هذا الكتاب أسهب في وصف المدينة فإنه في المقابل أعطانا صورة مختصرة عن المجال الحرفي لفاس.

كتاب تقويم البلدان لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن مُحَمَّد (ت732) أفادنا في الدراسة بالتعرض الى عديد الأنهار في المغرب الأقصى موقعها ومصبها أشار الى عدة محاصيل زراعية جادت زراعتها في فاس.

مصادر التاريخ العام:

الروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي (725هـ/1325م) وهو مصنف تاريخي مهم بالنسبة لتاريخ المغرب الأقصى بشكل عام ويتناول

بالتفصيل تاريخ مدينة فاس منذ تأسيسها على يد المولى إدريس وقد أفادنا بمعلومات مهمة عن خصوبة التربة بالمغرب الأقصى ومصادر المياه ومدى اهتمام الموحدين بها كما أشار الى عدة محاصيل زراعية كما يفيدنا بمعلومات دقيقة عن التجارة الداخلية والخارجية للمحاصيل الزراعية.

عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي(ت808هـ) صاحب المقدمة فهو من المؤلفات التي لايمكن الاستغناء عنها في الدراسات التاريخية وقد استخدمته في تعريفه للصناعة واهم النشاطات الصنائعية خاصة البناء والطب

النوازل الفقهية: استخدمنا موسوعة "المعيار"للونشريسي (ت914هـ) وقد كانت استفادتنا من هذا الكتاب قيمة جدا ذلك أن نوازله تناولت قضايا مختلفة في المجال الاقتصادي والاجتماعي ومنها على الخصوص مجال الحرف والصنائع بحيث نلاحظ أن مؤلفه أدرج الكثير من المسائل التي تخص طائفة الحرفيين من المواد الأولية المستخدمة في النشاط الحرفي مثل الدباغة والصباغة والنسيج والمطاحن ...بالاضافة الى النوازل التي تناولت الخلافات التي تنشأ بين الحرفيين والزبائن، مما يعطينا فكرة عن ملامح الأنشطة الحرفية في مدن الغرب الإسلامي.

كتب الحسبة:مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن احمد القرشي المسمى ابن الاخوة(ت729هـ)وكتابه معالم القربة في أحكام الحسبة و هو من الكتب الإسلامية التي تناولت بالحديث المجال الحرفي في الغرب الإسلامي الوسيط .من زاوية يهدف الى تقويم الأنشطة الحرفية وتصويبها ضمن النسيج الحضري للمدينة الإسلامية وهو كتاب مهم بالنسبة لمن يريد معرفة طرق الغش والتدليس التي كانت منتشرة بين الصناع والحرفيين.كما يعطينا هذا الكتاب معلومات تتعلق ب بالصناعة الحرفية مثل الأدوات المستعملة من طرف الصناع والأماكن التي ينبغي ان تمارس فيها بعض الصنائع .

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع لا غنى عنه نذكر بالخصوص عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري والذي أفادنا في معرفة النشاط الصنائعي وبعض المنتوجات الزراعية والمعادن وأيضا النشاط التجاري في المدينة الادريسية

حسين علي حسين: الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس وهو من المراجع القيمة والذي استفدنا منه في جميع فصوله خاصة الجانب الزراعي والتجاري كذلك عرفنا بعض أنواع الصادرات والواردات من والى مدينة فاس.

الصعوبات البحث:

لم تهتم المصنفات التاريخية بالنشاطات الاقتصادية في المدينة الإسلامية خلال العصر الوسيط خاصة فيما يخص الصناعات نظرا للطبيعة الكتابة التاريخية في الفترة المدروسة .التي لم تترك مجالا واسعا لطائفة التجار و الحرفيين والصناع مما جعل بعض الباحثين يتناولون هذه الظاهرة تحت ما يسمى بفئة المهمشين[1].

معظم الكتب التي تتحدث عن النشاط الاقتصادي في مدينة فاس لا تحمل

صعوبة التحكم في المادة العلمية المتناثرة بين ثنايا المؤلفات.

تشابه المعلومات وتكرارها في المصادر والمراجع مما عرضنا الى صعوبة في تحرير المعلومات وانتقائها.

وأخيرا كل التشكرات الى الأستاذ الدكتور مُحَّد يوسف قويسم الذي قدم لنا كل الدعم لإتمام هذه المذكرة والى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعة 20أوت 1955-سكيكدة.

[1] ان الحرفيين والصناع شكلوا مكونا أساسيا في الحركات المختلفة التي استهدفت تغيير بنية النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي انتظم فيه المهمشون ولم يحصل لهم إلا فائدة قليلة: أنظر محمود إسماعيل: المهمشون في التاريخ الإسلامي ، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر 2004.

الفصل الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة فاس

- المبحث الأول: أصل التسمية
- المبحث الثاني: الموقع الجغرافي
- المبحث الثالث: تأسيس مدينة فاس
- المبحث الرابع: شروط تأسيس المدينة الإسلامية

شهد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط حركة عمرانية وحضرية واسعة تمثلت في نشأة المدن هذا التوسع جاء نتيجة الاستقرار السياسي والتنظيم من أجل الحصول مدن متكاملة تجمع الشروط التي أجمع عليها المسلمون كموقع المدينة ومدى توفرها على مقومات الحياة التي تضمن والاستقرار و العيش الآمن، ومن هذه المدن مدينة فاس التي أسسها الأدارسة والتي أصبحت تضاهي المدن المشرقية خاصة في العهد المرابطي والموحدي، ومن هنا تبادر إلينا طرح الإشكال التالي :ما هو المجال الجغرافي لهذه المدينة ؟ما أصل تسميتها وما هي المؤهلات الطبيعية للموقع الذي بنيت فيه فاس حسب شروط علماء المسلمين؟

المبحث الأول: أصل تسمية مدينة فاس:

تعد فاس[1] من أقدم مدن المغرب الأقصى،و هي في الأصل مدينتان مفترقتان بينهما نهر كبير،عدوة الأندلس التي أقام بها المهاجرون الأندلسيون و عدوة القرويين[2]، و كلاهما أصبح يطلق عليهما فاس البالي وذلك للتفرقة مع المدينة الجديدة التي بناها المرينيون التي سميت بفاس الجديد[3].

وقد أختلفت الروايات حول سبب تسميتها بفاس حيث تذكر الرواية الأولى أن إدريس الأول عندما كان منشغلا بتخطيط المدينة أتاه راهب نصراني و سأله عما يفعل فلما أخبره إدريس

[1]–فاس:بفتح الفاء ثم ألف وسين مهملة، وفاس ترك همزها لكثرة الاستعمال، الفيروز أبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب : القاموس المحيط، إشراف مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، ط 8، مؤسسة الرسالة وطني المصيطبة، لبنان 2005، ص 562.
أبي الفداء إسماعيل بن مُحَمَّد بن عمر :تقويم البلدان، تص:البارون ماك كوكين ديسلان، دار صادر بيروت ،لبنان، ص133
ابن منظور : لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر، تح : عبد الله الكبير وآخرون، ص 3335 .
الجواهري: تاج اللغة وصحاح العربية، مراجعة مُحَمَّد تامر وآخرون، دار الحديث القاهرة، ص 868،أنظر كذلك :مُحَمَّد بن علي البروسي :أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك .تح :المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، 2006 ،ص488.

[2]– القرويين: تصغير لكلمة القيروانيين نسبة إلى القيروان في تونس التي أتت منها بعض العائلات واستقرت في المدينة التي بناها إدريس الثاني ومنها سيأخذ الجامع الذي بنته فاطمة الفهرية اسم جامع القرويين. للتفصيل أكثر ينظر: عبد الهادي التازي: تاريخ جامعة القرووين المعماري والفكري ،مطبعة فضالة المحمدية –المغرب 1996 ،ص69-70.

[3]– بن بوزيان عبد الرحمن: محطات من التاريخ السياسي والحضاري لمدينة فاس منذ النشأة إلى بداية عهد الحماية، ع1 مج08 جامعة 20 أوت 1955–سكيكدة 2021/01/28 ص 128.

أستبشر خيرا وقال له"**أخبرني راهب كان قبلي في هذا الدير منذ مائة سنة انه وجدفي علمه أنه كان بهذا الموضع مدينة تسمى ساف خربت منذ ألف وسبعمائة سنة، وأنه يجددها ويحي دائرها ويقيم دارها رجل من آل بيت النبوة يسمى إدريس يكون له شأن عظيم وقدر جسيم لا يزال دين الإسلام قائما به إلى يوم القيامة**"[1] ،ويذكر الجزنائي (ت912هـ) أن إدريس لما شرع في حفر أساسها كان يحفر بواسطة فأس ولكثرة ترديده كلمة فأس تم إطلاق اسم فاس على المدينة لكن دون همزة "**لما شرع في بنائها كان يعمل فيها بيده مع الصناع والفعلة فصنعوا له فأسا من الذهب والفضة فكان الإمام إدريس يمسكه بيده و يبدأ به الحفر ويختط الأساسات للفعلة فكثر ذلك على ألسنتهم في طول مدة البناء ،فكان الفعلة يقولون هاتوا الفأس خذوا الفاس احفروا بالفأس فسميت فاس**"[2].

و يذكر الحسن الوزان (ت961هـ) أنه حين الشروع في حفر الأرض لبناء المدينة لإرساء أساسها عثر على كمية من الذهب تحمل بالعربية إسم فاس، في رواية أخرى يقول "**أن المنطقة التي شرع البناء فيها كانت تحمل إسم ساف ومعناها بالبربرية النهر فقلب اللفظ إلى فاس**"[3] إذ النهر بالبربرية يسمى ساف فقلب هذا اللفظ بسبب النهر الذي يخترقها، و قيل أنه لما شرع في حفر أساسها من جهة القبلة وجد في الحفر فأس كبير طوله أربعة أشبار وسعته شبر واحد وزنته ستون رطلا من عمل الأوائل لذلك سميت به وأضيفت إليه.

غير أن الرأي الأرجح الذي أخد به المؤرخون هو قلب ساف البربرية إلى فاس العربية وذلك تكريما من إدريس للبربر الذين رحبوا به واستقبلوه استقبالا جيدا.

[1] – الحميري:الروض المعطار في خبر الأقطار، تح :إحسان عباس، مكتبة لبنان، ص49.

[2] – الجزنائي: جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس: تح عبد الوهاب المنصور. ط2 المطبعة الملكية الرباط المغرب 1991، ص18.

[3] –الحسن الوزان:وصف إفريقيا: تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ج1، ط2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت. لبنان 1983 ص218.

المبحث الثاني: المجال الجغرافي لمدينة فاس:

تعد مدينة فاس من أكبر المدن الإسلامية في العصر الوسيط، وتحتل مقاما ممتازا في بلاد المغرب كعاصمة ذات تاريخ مجيد، و تتوسط مدن المغرب الأقصى. يقول ابن حوقل(ت376هـ) أن" **فاس مدينة جليلة يشقها نهر كبير غزير الماء عليه أرحية كثيرة**"[1]،ويقول البكري(ت487هـ) في وصف موضع فاس "...**ومدينة فاس مدينتان مقترنتان مسورتان بينهما نهر يطرد وعدوة القرويين في غربي عدوة الأندلس...وأسست عدوة الأندلسيين في سنة اثنتين وتسعين ومائة وعدوة القرويين في ثلاث وتسعين ومائة في ولاية إدريس بن إدريس** "[2]، أما الزهري(ت549هـ) فيصف فاس بأنها "**حاضرة المغرب يشق وسطها نهر عظيم وهي كثيرة الزرع والضرع و الجنات والرياض**"[3].وهو نفس وصف صاحب كتاب الاستبصار: إذ يقول: "**فاس مدينتان كبيرتان مفترقتان يشق بينهما نهر كبير يسمى بواد فاس، يدور بينها سور عظيم وبين المدينتين قناطر كثيرة وتطرد فيها جداول ماء لاتحصى تخترق كلى المدينتين ....والنهر الذي يخترق مدينة فاس ينبعث من عين عظيمة لها منظر عجيب فيها الستين فوارة في دائرة يجتمع منها هذا النهر الكبير بينها وبين المدينة نحو ستة أميال في بسيط الأرض يكاد لا يتبين جرى الماء فيه لاستواء أرضه**"[4].

[1]–ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 89.

[2]– البكري: المصدر السابق، ص 298.

[3]– الزهري :كتاب الجغرافيا ،تح: حاج صادق،مكتبة الثقافة الدينية، ص114.

[4]– مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تع:سعد زغلول ،ص180،أبي الفداء :تقويم البلدان، دار صادر بيروت –لبنان، دت ن، ص123.

ويبدأ إقليم فاس من غرب نهر أبي الرقراق ويمتد شرقا إلى نهر إيناون وينتهي بينهما شمالا عند نهر سبو وجنوبا عند سفح الأطلس، هذا الإقليم عجيب حقا بوفرة حبوبه وثماره ومواشيه وتقوم فوق جميع رباه قرى كثيرة[1].

وقد تمتعت فاس بموقعها الجغرافي الممتاز وسط المدن والمراكز المختلفة في المغرب حيث تتقاطع فيها خطوط الإتصال بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، فهي تقع بين ملتقى طريقين رئيسيين حددتهما طبيعة الأرض هناك في أقصى المضيق الجبلي الذي تحرس تازا[2] مدخله الشرقي ،كما أنها تقع في النهاية الغربية لسهل السايس[3] الغني على موضع في وادي فاس ويشق في وسطها نهر سبو الغزير الماء، وتحيط مدينة فاس مرتفعات وجبال من كل جهة باستثناء الجهة الجنوبية[4].

ويفهم من خلال وصف الجغرافيون لمدينة فاس أنها تتكون من جزئين مختلفين ويحيط بكل واحد منهما سور خاص بينهما،كما يفصلهما نهر سبو شديد التيار وقد أصلح يوسف إبن تاشفين مدينة فاس بعد دخوله إليها فجعلها مدينة واحدة بعد أن كانت مدينتين، وأدار عليها سورا حصينا وأكثر فيها من بناء المساجد فأتم بذلك عمل الأدارسة في عاصمتهم أيضا[5].

---

[1]- الحميري :المصدر السابق، ص434.

[2]- تازا: مدينة متوسطة من أقدم المدن المغربية تقع وسط قبيلة غياتة في منتصف الطريق بين فاس ووجده ،أنظر الصديق بن عربي. كتاب المغرب ،دار الغرب الإسلامي، ص 94.

[3]- سهل سايس: يطلق عليه البربر أسايس ،اسم السهل الممتد من مدينة فاس ومدينة مكناس كانت تسكنه قبائل بربرية مثل أوربة وزواغة وبهلولة ومغيلة ،وتربة هذا السهل وأجود أنواع التربات في المغرب، أنظر ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط1973م، ص23.

[4]- جمال احمد طه:مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ-1056م/668-1269م –دراسة سياسية حضارية- كلية الآداب بسوهاج، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية ص ص 54-55.

[5]- عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ص28،انظر الملحق رقم 01 ص93.

أ/المناخ:

تدخل مدينة فاس ضمن المنطقة التي تقع بين خطي عرض 28 درجة 36 درجة شمالا وخطي طول 12 درجة و11 درجة غربا وهي تتأثر إلى حد كبير بمؤثرات البحر الأبيض المتوسط الذي تتمثل فيه ثلاث صفات رئيسية وهي سقوط الأمطار في فصل الشتاء ودفئه وجفاف فصل الصيف وارتفاع درجة حرارته[1].

ب/الجبال:

تتكون المدينة من مرتفعات وجبال، ففي شرقيها جبل مديونة الذي يمتد جنوبا ويتصل بجبل

درن وفي شمالها يقع جبل زرهون[2] و زالغ[3] و تقع أيضا جبال غمارة في الغرب من فاس[4].

ج/الأنهار والعيون:

يذكر الباحث الصديق بن عربي أن جل أنهار المغرب الكبرى تنبع من الأطلس المتوسط وتصب في المحيط الأطلسي ويعد نهر سبو(460م) من أهم أنهار المغرب الذي يتصل في طريقه بواد ايناون وورغة ويسقي ناحية الغرب، ويليه نهر أم الربيع الذي يبلغ (560م)[5]. يقول البكري "**و نهر يدعى سبو هذا النهر محيط بمدينة فاس من شرقها وغربها و يتجاوز نهر سبو هذا نهر آخر يسمى ورغة وهذان النهران يصبان في البحر الأعظم**"[6] يفهم من قوله أن فاس منطقة غنية بالثروة المائية، فهي معروفة بأنهارها ووديانها و من أهم أنهارها نهر الجوهر الذي بأعلاه نحو ستة أميال ويخرج نحو ستين عنصرا أغلبها

[1]-جمال احمد طه:المرجع نفسه، ص58.

[2]- جبل زرهون: جبل يقع بين سهول سايس بمكناس ووادي سبو تحف به غابات الزيتون والتفاح والليمون أنظر: الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص 159.

[3]- زالغ: جبل فاس في جهة الشمال تسكنه قبيلة لمطة :أنظر الجزنائي:المصدر السابق ص 114.

[4]- جمال أحمد طه :المرجع نفسه ص55 .

[5]- الصديق ابن العربي : المرجع السابق، ص9 .

[6]-البكري: المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 375 .

ينبعث من جهة القبلة، و بعضها من جهة الغرب فهو يجمع تلك العناصر فيصير نهرا كبيرا فالإضافة إلى إحتواء المدينة على موارد مائية أخرى مياه العيون والآبار والأنهار الأخرى[1].

ومن خلال هذا العرض نجد انه وقع الاختيار على منطقة بهذه المواصفات والمميزات التي تجعلها تستحق هذه المكانة وهي عبارة عن وفرة المياه والأرض الخصبة تصلح لإقامة مجتمع متكامل هذا الأمر الذي سنفصل فيه في الفصل الثاني.

المبحث الثالث: تأسيس مدينة فاس.

استطاع إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ أن ينفذ بجلده من وقعة فخ[2]، حيث وصل إلى المغرب فنزل وليلى[3] وكان وصوله مع مولاه راشد وتمكن من ربط الصلة مع أحد رجالات قبيلة أوربة وهو إسحاق بن عبد الحميد الأوربي سنة 172هـ/788م فبايعته قبائل أوربة على القيام بأمرهم وصلواتهم وغزوهم و أحكامهم[4]، وكانت القبائل آنذاك بعصبيتها وعدد أفرادها هي كل شيء في المغرب، فالمدن برغم وجودها لم تكن قادرة على أن

[1]-الجزنائي: المصدر السابق، ص 34 .

[2]-كانت هذه الوقعة سنة 169هـ/786م عندما نزح العلويون من مكة بزعامة الحسين بن الحسين ضد الخليفة العباسي الهادي حيث بايع العلويون له بالخلافة فسار إلى مكة والتقى مع الجيش العباسي بفخ وهو واد في طريق مكة يبعد عنها حوالي ستة أميال هذه الوقعة انهزم فيها العلوين وتمكن إدريس من من الإفلات إلى المغرب ،لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي:تاريخ المغرب في العصر الوسيط، تح: مختار العبادي و مُحَمَّد إبراهيم الكتاني .دار الكتاب .الدار البيضاء 1964.ص 189، السلاوي:الإستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى، اعتنى به مُحَمَّد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1971، ص25-26، السنوسي الخطابي:الدرر السنية في أخبار السلالة الإدريسية، مطبعة الشباب، مصر 1930، ص42.

[3]-وليلي: تقع على بعد ستين كم غرب مدينة فاس، مدينة بناها الرومان حملت عدة تسميات رومانية مختلفة غير أن التسمية التي فرضت نفسها هي(volubis)، والتي يرجح أن أصلها بربريا تمت رومنتها وقد أخدت اسمها العربي وليلي والتي هي مشتقة من المصطلح البربر" أليلي" الذي يشير إلى الدفلة الوردية التي كانت تنبت بها بكثرة وقد أستقر بها إدريس الأول إذ جعل منها عاصمة مملكته. ينظر: معلمة المغرب:مجموعة من المؤلفين، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ص 7621-7623.

[4]ابن أبي زرع:الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة الرباط-المغرب، ص 21.

تكون القوة السياسية بل القوة السياسية كانت لدى القبائل[1]، وتمكن إدريس من التأثير على نفوس البربر خاصة بعد أن عرفوا قرابته إلى الرسول ﷺ فاجتمعت عليه القبائل وبايعوه بالإمامة[2]، ولما بلغ خبره هارون الرشيد دس إليه مولى من موالي المهدي يعرف بالشماخ أنفذه إلى افريقية برسالة إلى ابن الأغلب فأجازه إليه، فوصل إلى إدريس فسممه[3]، و مات إدريس سنة 175هـ/791م.

وتولى أمر البربر بعده مولاه راشد[4] لكنه عندما توفي ترك جارية حاملا منه تدعى كنزة وضعت له غلاما اسماه الراشد على إسم أبيه إدريس بن إدريس، وعندما كمل له من السن الحادي عشر أخد له مولاه البيعة على قبائل البربر، فبويع له بجامع مدينة وليلي يوم الجمعة الرابع من شهر رمضان المعظم سنة إثنين وسبعين ومائة [5] ثم دعا الناس لبيعته فعجب الناس لفصاحته و رصانته وبيان عقله فسارعوا إلى بيعته،و بايعته كافة قبائل المغرب[6] فاستتب أمره و تمكن سلطانه و قويت شوكته و كثرت جنوده وأسس في سنة 192هـ/808م عدوة الأندلس و في 193هـ/809م أسس عدوة القرويين[7].

ويبدو جليا الهدف الديني الذي من أجله أسست فاس حيث قال إدريس بن عبد الله"**اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك و تقام بها حدودك واجعل أهلها**

[1]–زنيبر مُحَمَّد:المغرب في العصر الوسيط الدولة –المدينة –الاقتصاد ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط–المغرب، ص59.

[2]–سيد عبد العزيز سالم:تاريخ المغرب في العصر الوسيط ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية، ص 383.

[3]–إبن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية–بيروت– لبنان، ج4، ص16.

[4]–إبن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تح: ليفي بروفنسال وكولان ،ط3 دار الثقافة، بيروت– لبنان. 1983، ج1، ص 210.

[5]–ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 21.

[6]–الجزنائي: المصدر السابق، ص 18

[7]–ابن القاضي: المصدر السابق، ص32.

متمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتها"[1].هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن تشييد العواصم والمدن كان من تقاليد الأسر الحاكمة في الإسلام.

المبحث الرابع: شروط تأسيس المدينة الإسلامية:

أختلفت الآراء حول تناول موضوع تأسيس ونشأة المدينة الإسلامية بين قائل بأهمية العامل السياسي فأهمية العامل التجاري أو الزراعي، وحظي الرأي الخلدوني بأوفر نصيب من الاهتمام في موضوع المدينة الإسلامية، وقوامه أن المدينة تنشأ بمبادرة من أمراء التنفيذ والتفويض، ويرتبط ازدهارها وتراجعها باتساع نطاق ملك مؤسسيها وتقلص سلطانهم وينطبق هذا المعيار الخلدوني على تأسيس مدينة فاس تمام المطابقة لأن هذه المدينة أنشئت بمبادرة أميرية وأستبحر عمرانها بدعم من ذوي السلطان الذين تعاقبوا على حكمها.

وقد اشترط علماء المسلمين عدة شروط لاختيار مواقع المدن وتخطيطها، وقد رتب تلك الشروط ابن أبي زرع حسب الأولوية في معرض حديثه عن محاسن المدن بذكره "**النهر الجاري والمحرث الطيب والمحطب القريب والسور الحصين والسلطان إذ به صلاح حالها وامن سبلها وكف جبابرتها**"[2]، و هنا تتأكد الأهمية القصوى للماء في اختيار مواقع المدن خاصة أن مدينة فاس امتازت بوفرة مياه نهرها وكثرة عيونها بل كانت المدينة الوحيدة التي نجد في كل زقاق بها ساقية "**ولكل رحبة ساقيتها متى شاء أهل الموضع فجرو فغسلوا مكانهم منها ليلا فتصبح أزقتهم ورحابهم مغسولة**[3].

وهو ما أكده ابن خلدون أيضا حين ذكر ما يجب مراعاته في مواضع المدن بناءا على عدة معطيات: منها الحماية من المضار كان تحاط المدينة بسور وأن يكون موضعها في المتمنع من الأمكنة وان تكون محاطة بنهر أو بحر"**كذلك الحماية من الآفات بتجنب**

[1]-ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص48.

[2]-ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص33.

[3]-الإدريسي:وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تص :هنري بيريس، ص52.

مجاورة المياه الفاسدة والهواء الخبيث[1] وأما شروط ما يتأتى به جلب المنافع للمدينة هي "**أن يكون البلد على نهر أوبإزائها عيون عذبة فإن وجود الماء قريبا من البلد يسهل على الساكن حاجة الماء وهي ضرورية فيكون لهم في وجوده مرفقة عظيمة عامة**"[2]هذه الشروط التي تتوافق مع ما ذكره ابن القاضي في تخطيط المدن "**لاتستوطن إلا بلدا فيه سلطان حاضر وطبيب ماهر ونهر جاري وقاض عادل وأسواق قائمة**"[3].

مما سبق نجد أن مدينة فاس قد استوفت الشروط في كمال المدن[4] و شرفها "**فلها الحرث العظيم من كل جهة عليها المحطب الكثير بجبال بني بهلول و تتخللها الأنهار والعيون والوديان وبالمدينة ديار وبساتين وحدائق وشوارع وأسواق**"[5].

إن الإمكانيات البيئية والموارد الطبيعية والبشرية التي توافرت في المدينة، وتموقع المدينة بين مختلف الطرق الرابطة بين أقاليم المغرب ومواردها البيئية الوفيرة التي هيئت لمدينة فاس كل الازدهار المادي والعمراني.

[1]-ابن خلدون: المقدمة،تح:عبد السلام الشدادي، مج 5،بيت الفنون والعلوم والآداب،الدار البيضاء-المغرب2005، ص ص432-433.

[2]-المصدر نفسه، ص434.

[3]-ابن القاضي:المصدر السابق، ص43.

[4]-ابن القاضي:المصدر السابق، ص42.

[5]-ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 19.

الفصل الثاني: الزراعة في مدينة فاس

- المبحث الأول :الإمكانيات الزراعية في مدينة فاس

- المبحث الثاني :المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في مدينة فاس

- المبحث الثالث:الصعوبات التي واجهتها الزراعة في مدينة فاس

تعد الزراعة أساس الاقتصاد الذي تبنى عليه الدول استقرارها، وللحفاظ على تماسكها أولت السلطة السياسية المرابطية والموحدية عناية خاصة بهذا الجانب الحيوي، وذلك من خلال تنوع المحاصيل الزراعية و وفرة الإنتاج، وهذا بفضل ماتتمتع به مدينة فاس من تنوع في محاصيلها بالاضافة الى اعتدال المناخ الذي كان له تأثير على الزراعة، كذلك وفرة المياه كان له الدور الكبير في تنشيط الزراعة، كل هذا جعل اقتصاد المدينة يتطور من خلال وفرة المحاصيل.

وعلى الرغم من العوامل التي أدت إلى ازدهار أراضي مدينة فاس إلا أن هناك صعوبات وكوارث طبيعية و بشرية انعكست سلبا على الإنتاج الزراعي، ومن هنا طرحنا الاشكال التالي: فيما تمثلت الإمكانات الزراعية في مدينة فاس؟ وماهي أهم المحاصيل وممنتجاتها؟ وما هي الصعوبات التي واجهت النشاط الزراعي في المدينة؟

المبحث الأول: الإمكانيات الزراعية في مدينة فاس:

أولا/العوامل الطبيعية:

تعددت مصادر المياه في بلاد المغرب من مناخ وخصوبة التربة وتساقط الأمطار بالإضافة الى الأودية والانهار والعيون، كل هذه المصادر ساعدت في تنوع وتقدم الزراعة في المغرب فنجد:

أ/المناخ :تتميز فاس باعتدال مناخها حيث نجد أن حرها وبردها ليس بالشديد،كما أن الفصلان يعتدلان في أوقاتهما الخريف والربيع ،فيكون دخول الخريف والشتاء غير متباين وذلك لأن كل فصل يتغير من هواءإلى هواء ومن زمان الى زمان بالتدرج[1].

[1]–ابن القاضي:المصدر السابق، ص 45.

ومن أحسن ما قيل في ذكر محاسن فاس

يافاس منك جميع الحسن مسترق وساكنوك ليهنهم قد رزقوا

هذا نسيمك أم روح لراحتنا ومائك السلس الصافي أم الورق؟

عرض تخللها الأنهار داخلها حتى المجالس والأسواق والطرق[1]

ب/التساقط :والذي يعتبر عامل طبيعي ومساعد مهم للزراعة والتي تكون بفعل تأثير تضاريس المغرب على الرياح الرطبة، واتضح ان البلاد الغربية أمطر من البلاد الشرقية[2].

ويلاحظ أن أمطار المغرب غير منتظمة في أوقاتها وتواليها، فقد تتوالى أياما وشهورا وربما تحبس عاما كاملا أو أعواما متصلة، ففي مدينة فاس تسقط في أواخر شهر أكتوبر وربما تستمر الى شهر مارس[3]،حيث يعد المغرب الأقصى هو القطر الوحيد من بين أقطار الشمال الافريقي الذي تكثر فيه الأمطار والثلوج والمياه والانهار[4].

إن ارتفاع الجبال المجاورة لفاس كان مهما في سقوط الامطار وتكوين الثلوج على هذه المرتفعات وينبع نهر سبو الذي تسقى منه مدينة فاس من جبال صنهاجة(بني وارتين)[5] وهي منطقة

[1]-الجزنائي :المصدر السابق ،ص 31 .

[2]-أحمد عز الدين موسى :النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس ،دار الشروق ،بيروت –القاهرة 1980 ،ص 254

[3]-حامد فضل الله الصالحين: تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين(448-541هـ/1056-1146م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة بنغازي ،كليةالاداب، قسم التاريخ 2012، ص21.

[4]الصديق بن العربي :كتاب المغرب ،ط3 ،دار المغرب الإسلامي-دار الثقافة ،الرباط ،المغرب 1984 ،ص80

[5]جبال بني وارتين: هو جبل يقع على بعد ثمانية عشر ميلا شرقي فاس، الحميري: المصدر السابق، ص443-الحسن الوزان: المصدر السابق، ص298

توزيع المياه في بلاد المغرب الأقصى[1].وتعتبر الأمطار المصدر الأول والرئيسي للمياه في المغرب والذي أعتمدت عليه الزراعة.

ج/التربة:والتي تمتعت بها المنطقة وذلك من خلال التنوع الجغرافي حيث أشار ابن عذاري المراكشي إلى مدى خصوبة التربة في المغرب حيث قال:"**وهي أي أرض المغرب أخصب رقعة على الأرض فيما علمت وأكثرها أنهارا وأشجارا ملتفة وزروعا وأعنابا**"[2].

كما تعد مدينة فاس من أهم المدن التي تتمتع بتربة خصبة صالحة للزراعة حتى وصفت بأنها من أخصب الجهات حيث وفر لها نهر سبو تربة خصبة[3].

د/الاودية والانهار: والتي تعتبر من أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الزراعة في مدينة فاس يقول في بذكر محاسن فاس:

بلد أعرته الحمامة طوقها وكساه ريش جناحه الطاووس

فكأنهاالانهار منه مدامة وكأن ساحات الديار كؤوس[4]

يقول الصديق ابن عربي في كتابه تاريخ المغرب أن جل أنهار المغرب الكبير تنبع من المحيط الأطلسي المتوسط والكبير وتصب في المحيط الأطلسي ومن أهم انهار المغرب نجد:

1-نهر سبو :يبلغ طوله حوالي 460 متر ويتصل في طريقه بنهر ايناون وورغة ويسقي ناحية الغرب ،ويعد من أعظم أنهار شمال افريقيا[5] و هو نهر عظيم يأتي من عين نواحي جبل القلعة لابن

[1]-ابن حوقل : مصدرسابق، ص 89.

[2]-ابن عذاري المراكشي: ط3، ص225.

[3]ابن حوقل :مصدرسابق ص89..

[4]- الجزنائي :المصدر السابق، ص31 .

[5]-الصديق بن عربي: مرجع سابق، ص 09.

توالة ويمر حتى يحادي مدينة فاس من جهتها الشرقية على بعد ستة أميال منها[1]، وهو ثاني انهار المغرب أهمية بعد نهر أم الربيع[2] ينبع من الاطلس المتوسط وفيه يصب في المحيط الأطلسي عند قصبة المهدية وهو النهر الوحيد في المغرب الذي تدخله السفن الكبيرة ،وقد أقيم عليه مرسى داخلي عند القنطرة(قنطرة علي وعدي)[3].

-**نهر الجواهر** الذي بأعلاها بنحو ستة أميال وهويخرج من نحو ستين عنصرا جلها ينبعث من جهة القبلة و بعضها من جهة الغرب فهو يجمع تلك العناصر فيصير نهر كبيرا وحوله ينبت الكرفص و نبات السعداء في مروج مخضرة لا تزال كذلك في جميع فصول السنة وليس لهذا النهر نظيرا لصفائه وعذوبته وخفته ةبرودة عيونه في زمن الصيف وسخونتها في زمن الشتاء ،يخرج منه الصدف الثمين ومن منافعه أنه يفتت الحصى التي تكون في المثانة ويزيل القمل والصيبان وتغسل به الثياب دون صابون ويقوي شهوة الجماع[4].ومما لاشك فإن هذه الأنهار قد أسهمت في وفرة الإنتاج الزراعي في مدينة فاس بشكل كبير.

كما لا ننسى العيون المائية في مدينة فاس والتي لعبت دورا هاما في الزراعة لكثرتها فمدينة فاس فيها اعين كثيرة ومياه غزيرة عذبة يقال أن اعينها على عدد أيام السنة ،فكان لهذه العيون الأهمية الكبرى في الاستفادةمنها بتغذية الأنهار بالمياه بعد فصل الامطار استخدامها بديلا في الزراعة .يقول ابن عذاري المراكشي(ت665هـ):"**وما اظن في الدنيا مدينة كمدينة فاس ،أكثر مراق وأوسع معاش وأخصب الجهات وذلك أنها مدينة يحفها الماء والشجر من جميع جهاتها ويتخلل الأنهار أكثر دورها زائدا على نحو أربعين عينا يتغلق عليها أبوابها ويحيط بها**

[1]- الادريسي :المصدر السابق، ص 53.

[2]-انظر الى شارل اندري جوليا: تاريخ افريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء الى الفتح الإسلامي 647م، تع: محمد مزالي ،البشير بن سلامة، ط2، مؤسسةتاولتا الثقافية، تونس 2011م، ص 22 .

[3]-الجزنائي:مصدرسابق، ص18.

[4]- المصدر نفسه، ص34-35.

سورها[1].ومن أهم هذه العيون عين علون وهي عين كانت شجرا من الطخش، وغيره وكان هناك رجلا أسود يقطع الطريق فأخد فأمر ادريس بقتله وصلبه على شجرة هناك الى أن تمزقت أشلائه **وسميت به إلى الان"**[2].

ومن اهم هذه العيون عين علون[3]**و** عين عمير:وهي بسهل زواغة غير بعيدة عن دار الدبيغ الحالية ومنها يجلب الماء الى جنات القصر الملكي[4].

بالإضافة الى العديد من العيون التي اشارت اليها المصادر التاريخية والجغرافية باقتضاب .مثل عين دردورة ،وعين حرمال وعين إسحاق، وعين ابي خزر[5].

ثانيا/العوامل البشرية :

بدأت مدينة فاس تشهد فترة استقرار في عهد المرابطين حيث حرس الامراء المرابطين على نشر الامن والاستقرار بالمنطقة في شتى المجالات ،فعم الرخاء و ارتفع الدخل المالي للبلاد، فالأمن والاستقرار الذي عاشته البلاد في ضل دولة المرابطين أسهم في تنشيط اقتصاديات المدينة اذ جعل الأهالي ينصرفون الى العمل والإنتاج وبدأت الجيوش المرابطية في بعض ميزاتها على اقتصاديات مدينة فاس[6]، ولذلك نجد ان المرابطون برعوا في الاستفادة من مياه الأنهار والعيون والابار من خلال توصيلها بوسائل متعددة ةكانت الروافع من السواقي تعد من أكثر وسائل الري انتشارا في

[1]–ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ص358.

[2]–ابن القاضي:المصدر السابق،ص 33 .

[3]–عين علون: سميت بهذا الاسم على اسم الرجل الأسود الذي كان من قطاع الطرق فأخد فأمر ادريس بقتله وصلبه على شجرة هناك الى أن تمزقت اشلائه وسميت به الى الان –القاضي المكناسي: المصدرالسابق، ص33 .

[4]–ابن القاضي: المصدرالسابق، ص29 .

[5]–المصدر نفسه: ص 33 -71-342-574.

[6]–جمال أحمد طه: المرجع السابق، ص229.

مدينة فاس التي كانت "**مياهها كثيرة تجري منها في كل شارع وفي كل زقاق ساقية متى شاء أهل الموضع فجروها فغسلوا مكانهم .....وفي كل دار منها صغيرة كانت اوكبيرة ساقية ماء**"[1].

فعمل الولاة المرابطون ومن بعدهم الموحدون على على توفير المياه بسحب مياه الامطار وحفر المخازن حيث حافظ الموحدون على المياه بمدينة فاس في برك وصهاريج فأقام المنصور عددا كبيرا بفاس ،والظاهر ان هذه الصهاريج كانت كبيرة حيث يقول القلقشندي"**و كان طول احد صهاريجه بفاس مئتان وستة عشر ذراعا**"[2]،

ولما قامت دولة الموحدين اهتم أهلها بالزراعة اهتمام كبيرا خاصة بالمدن الزراعية ومنها مدينة فاس حيث أمر عبد المؤمن أهل هذه البلاد الفلاحين الفارين من الحرب بين المرابطين و الموحدين بالعودة الى اوطانهم و فلاحتها[3]فكانت تعليمات الموحدين لجنودهم بأن يتجنبوا السير في الأراضي المزروعة ردع اهل الفساد عن الزرع حتى "**كانوا يسيرون بين الزروع فلا تتأدى بهم سنبلة واحدة** " فهذا الحرص من جانب الموحدين جعل الزراعة مصدر اهتمام وجذب لهم[4].

كما لاننسى المجابي التي تعتبر من العوامل التي ساعدت الفلاحين على الاهتمام بالجانب الفلاحي فالموحدون جاهدو في تحسين طريقة الجباية و ضبطها بمراقبة العمال و عدم إثقال كاهل الزراع بها،ويبدز أن هذه السياسة مع نظام الضرائب ثابت على نمط واحد كان من دراعي تشجيع الناس على الزراعة و التعلق بالدولة[5].

---

[1]–الادريسي: المصدر السابق، ص242 .

[2]–القلقشندي: صبح الاعشى في صناعة الانشا: ج 5،دار الكتب الخديوية،القاهرة–مصر1915م، ص157، عز الدين موسى: المرجع السابق، ص183.

[3]–ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، تح: مُحَمَّد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، 1411هـ-1990م، ص175

[4]–عبد االلطيف الجندي: مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية–جامعة الازهر ،1425هـ/2004م، ص183.

[5]عز الدين موسى: المرجع السابق، ص224، جمال احمد طه: المرجع السابق، ص224

المبحث الثاني: المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في مدينة فاس:

تميزت مدينة فاس بتربتها الخصبة يقول ابن حوقل "بأنها مدينة خصبة مفروشة بالحجار[1]" نحيث وفر لها نهر سبو تربة فيضية خصبة بالإضافة الى اعتدال مناخها وانقسام سطحها الى مناطق ذات ارتفاع وانخفاض[2]و هذه العوامل جعلتها من المناطق الزراعية المهمةفازدهرت اشجارها وطيب ثمارها واخصبت الزروع و كثرت الخيرات[3] وهذا ما وفر للمدينة ما يلزمها من منتوجات زراعية وثروات حيوانية من أهمها :

1-المحاصيل الزراعية:

أ/القمح والشعير و الذرة والأرز :يعتبر القمح والشعير من اهم المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها مدينة فاس و ذلك من خلال توفر جميع الضروريات من التربة الخصبة والمناخ الملائم و وفرة المياه التي تعد ضرورية في المجال الزراعي ،والجدير بالذكر أن الموحدين حافظوا على مستوى الإنتاج المرابطي وضاعفوا انتاج بعض المحاصيل بأن شجعواعلى زراعتها في مناطق جديدة[4]،كما وصفت مدينة فاس في العصر المرابطي والموحدي بأنها مخضرة كثيرة الزرع والحرث ،فالقمح والشعير والخضر والبقول بها كثيرة حيث تنتشر زراعة الفول والحمص والعدس وغير ذلك الأرز والسمسم التي يقوم السكان بزراعتها بكميات قليلة[5].وكانت تحصد هذه الزروع بفحص المصارة التي بخارج باب الشريعة من أبواب عدوة القرووين عن أربعين يوما[6]،حيث يزرع الأرز في بلاد المغرب الأقصى في مناطق قليلة ،لانه لا يؤكل عندهم الا في يوم حفل أو دعوة مريض او غريب اعتاد أكله في

[1]-ابن حوقل: المصدر السابق ص89.
[2]-القلقشندي: المصدرالسابق، ج5، ص153
[3]-ابن ابي زرع: المصدرالسابق، ص34
[4]-عز الدين موسى: المرجع السابق ص195.
[5]-جمال احمد طه: المرجع السابق ص229
[6]-ابن ابي زرع : المصدر السابق، ص 44.

بلاده[1].وفاس من اهم المدن التي اشتهرت بزراعته[2].اما محصول الفول كان مهم جدا لانه كان يستخدم كغذاء للناس وكعلف للماشية[3]،كما كان أيضا غذاء لاهل مدينة فاس،ففي ليلة ميلاد المسيح كانوا يطبخون الفول وعدة أنواع من الخضر مجتمعة على حالها دون تقطيع[4].

كما كانت توجد حقول كبيرة صالحة للزراعة في منطقة جبل زالغ الذي يمتد من الغرب الى الشرق على مسافة خمسة فراسخ ،وينتهي على بعد فرسخ واحد من فاس التي تسقى من ماء النهر بواسطة الناعورات وكان يعمل في هذه الحقول سكان الجبل [5].و تطلب وفرة انتاج القمح بمدينة فاس الى عمل مخازن الغلال التي توجد داخلها مطامير القمح و هي مكان يستدير عليه سور منبع عليه باب وغلق عليه المطامير[6] و يتجلى لنا من خلال هذا النص ان الدولتين المرابطية والموحديةنضمتا عملية الاستفادة من المحاصيل الوراعية كما يتضح لنا عن وجود وسائل لحفظ الغلال التي هي عبارة عن مطامير مصنوعة من الطين.

و لم يقتصر حفظ الغلال على الدولة فقط بل حتى الأهالي كانوا يقومون بتخزين هذه الغلال،و يتضح لنا من خلال كتب التراجم التي أوردتها المصادر وفرة انتاج القمح بمدينة فاس و امتلاك الأهالي لكميات كبيرة منه فوصفت الحنطة بفاس بأنها رخيصة الأسعار دون غيرها من البلاد القريبة منها[7].

[1]–العمري: مسالك الابصار في ممالك الامصار، تح: كامل الجبوري، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان ،2010، ص98.

[2]–جمال احمد طه: المرجع السابق، ص206.

[3]محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلامي والاندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت 1308هـ/1987م، ص289.

[4]–العمري: المصدر السابق ص197.

[5]–مارمول كاربخال: المصدرالسابق، ج2، ص150.

[6]–القلقشندي: المصدر السابق ص156.

[7]–الادريسي: المغرب وارض السودان ومصر، ص ا76 –الحميري: الروض المعطار، ص435.

ب/ أشجار الزيتون: المعروف عن هذا البلد أنه كثير الخيرات والزيتون[1].و هو الزيتون من المحاصيل الزراعية المهمة وذات قيمة غذائية كبيرة وكانت زراعته منتشرة في بلاد المغرب الأقصى قبل عصر المرابطين حيث تم زرعه في مدينة فاس ،حيث زاد المرابطون من زراعته فكثرت أشجار الزيتون بالقرب من عدوة القرووين[2] كما اهتم الموحدون بالغراسات اهتماما فائقا وشجعوا على زراعته في مناطق جديدة[3]،وتزرع جبال زالغ وزرهون والجبال المطلة على فاس من الشرق ومنطقة بني مزكلدة[4]ومنطقة جبل بني مود[5] بكميات كثيفة ومساحات شاسعة من أشجار الزيتون يشير الونشريسي في احدى نوازله ان الزيتون يزرع في شهر يناير وينضج في سبتمبر ولا يحتاج الى ري كثير ومنه أنواع مختلفة في الشكل واللون ويكثر انتاجه في المغرب الأقصى في مختلف مناطقه[6].

ج/**القطن والكتان** :ان زراعة القطن والكتان من بين المزروعات التي كانت ببلاد المغرب حيث كان القطن يزرع في المغرب الأقصى في المناطق المنخفظة[7]،وزرعت غرب مدينة فاس مساحات واسعة من القطن والكتان في الحقول والسهول والهضاب المجاورة وكونت حزاما حوله وهذا التوسع في مثل هذه الزراعات كان نتيجة طبيعية لوجود التربة وامكانيات السقي الهائلة[8].

د/البساتين والحدائق:في عهد المرابطين والموحدين ازداد الاهتمام في فاس بالحدائق والبساتين بشكل كبير ،حيث وصفت المدينة بأنها تضم حدائق ملتفة وبساتين كبيرة ةالجنان و الرياض[9]،وتمتد

---

[1]–المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح: ديغويه، المكتبة الجغرافية العربية، ط2، لندن ،1998م، ص229

[2]–مجهول: الاستبصار، ص186 .

[3]مُحَمَّد المنوني :العلوم والادب والفنون في عصر الموحدين ،ط2،الرباط ،د ت ن ،ص240 .

[4]–مزكلدة: منطقة في إقليم فاس، انظرمارمول كربخال: المصدرالسابق، ج2، ص256

[5]–جبل بني مود: يقع هذ الجبل بالضبط في المكان الذي يلتقي فيه هذا الإقليم بإقليم فاس، ولا يفصله عنه سوى النهر انظر مارمول كربخال: نفس المصدر نفسه: ص156–157.

[6]–المقدسي: المصدر السابق، ص229، الحسن الوزان: المصدرالسابق، ص297.

[7]–ابن المقيدش الصفاقصي: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار، تح: علي الزواوي واخرون، دار الغرب الإسلامي بيروت–لبنان، صص 11–18.

[8]–مارمول كربخال: المصدرالسابق، ص162.

[9]–الزهري: المصدر السابق، ص114، الادريسي: المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص76

هذه البسلتين الى خارج باب بني مسافر. ومن أبوابها موضع يعرف بمرج قرقة تثمر فيه الأشجار مرتين كل سنة فيأكل الناس التفاح والكمثر بالمدينة في الصيف والشتاء[1]كما توجد بفاس أصناف من الفواكه التي لا تةجد في غيرها من البلاد الا مفترقة في أقاليم شتى وتوجد في مدينة فاس مجتمعة في نهاية الحسن والطيب ،حيث تختص بساتين عدوة القرووين بالرمان السفري الذي ليس في المغرب مثله حلاوة ولذة ،والتين الشعري والعنب والجوز والسفرجل والاثرج و العناب .وسائر الفواكه الخريفية تأتي من عدوة القرووين في نهاية الحسن والطيب والحلاوة وتختص أيضا بالفواكه الصيفية كالتفاح الطرابلسي[2]الحلو الأصفر الذي ليس مثله في جميع المغرب لحسنه وحلاوته[3].

أما العنب الذي تميزت زراعته بوفرة الإنتاج كان يوجد على هذه المدينة جبل يسمى جبل العنب على بعد نحو الميلين يوجد به على على أنواع من التين[4] و سمي بهذا الاسم لان فيه عنبا كثيرا وكرما غزيرا[5].

كذلك نجد الجبال التي تقع شرق فاس كما تنتج كميات طائلة من العنب والتي تغرس فيها كميات هائلة من أشجار الكروم وبعض الأشجار المثمرة كما كانت يضا الجبال المطلة على فاس تكسوها أشجار الكروم ولمن عنبها وما تنتج من فواكه أخرى لم يكن له طعم طيب[6]و يكون باكوره في منتصف شهر ماي ،وفي بداية يوليو يوجد اجاص وتفاح وخوخ ومشمش وسائر الفواكه

[1]–ابن ابي زرع : المصدر السابق ص 44.

[2]–التفاح الطرابلسي: هو تفاح طيب الطعم لا تجود زراعته الا بعدوة الاندلس ولا تنفع زراعته في عدوة القرووين –انظر البكري: المصدر السابق ص166.

[3]–ابن ابي زرع: المصدر السابق: ص43-44.

[4]–المقدسي: المصدر السابق، ص229، ابن ابي زرع: المصدرالسابق: ص44

[5]–الزهري: المصدرالسابق، ص115

[6]–مارمول كربخال: المصدرالسابق: ج2، ص ص186،185،183،181

كما وجدت أنواع مختلفة من الرياحين والازهار[1]،وعند دخول شهر سبتمير تكون جميع أصناف الفواكه ناضجة[2].

يقول مرمول كربخال: "**انها جنة على وجه الأرض**"[3].**و** يضيف ابن القاضي المكناسي أن معظم نوار الأرض وازهارها موجودة بفاس لدرجة انه لا يشق شيء من أنواعها اذ طلبه احد[4].هذا بالإضافة الى زراعة نباتات أخرى في جهة شرق فاس كالبابونج و الكروية والحناء[5]،كذلك سائر الادوية النافعة المذكورة في كتب الأعشاب الطبية[6].

كما جادت زراعة الخضروات بمدينة فاس حيث يشير لنا الجزنائي عن وجود زراعة لمحصول الكرفس الذي ينبت حول نهر الجواهر[7]:بالإضافة الى الجزر الذي كان انتاجه جيد فكان يدخل كل يوم الى فاس خمسمائة حمل حيث كانت هناك مساحة وسط فاس محاطة بسياج من قصب مربعة الشكل يباع بها الجزر واللفت[8]

كما زرع الكرنب في فاس بكثرة في اراضي زواغة التي تقع غرب فاس طولها خمسة عشر ميلا وعرضها ثلاثين ميلا[9].

[1]-مجهول: الاستبصار، المصدرالسابق، ص181.
[2]-مارمول كربخال: المصدرالسابق، ص30 .
[3]-مارمول كربخال: المصدرالسابق، ج2، ص.159
[4]-ابن القاضي: المصدرالسابق، ص44.
[5]-مارمول كربخاال: المصدرالسابق، ج2، ص184، جمال أحمد طه: المرجعالسابق، ص206
[6]-المقدسي: المصدرالسابق، ص229، ابن القاضي: المصدرالسابق: ص44.
[7]-الجزنائي: المصدرالسابق، ص34.
[8]-الحسن الوزان: المصدرالسابق: ص235 -236.
[9]- المصدر نفسه، ص181.

2/الثروة الحيوانية والسمكية

تشير المصادر الجغرافية الى ان بلاد المغرب الأقصى كانت بها مراعي ووفرة ثرواتها الحيوانية كما تمتاز بمساحتها الواسعة[1] حيث قام أهالي فاس بتربية الحيوانات بعدد كبير للاستفادة منها سواءا في الاعمال المتعلقة بالزراعة من حيث الحرث ودرس ونقل ورفع المياه من العيون والابار او للحصول على لحومها وابانها وجلودها فربوا منها الابقارو الأغنام والجمال والبغال[2]،فنجد الابل و الذي يعتبر سفينة المرابطين في الصحراء والتي كانت له مكانة خاصة .أما البغال والحمير كانت اكثر ملائمة للسير عبر الأراضي المرتفعة في المغرب اما الخيل فكثر استخدامه في المعارك والانتقال وحمل الاثقال وهو نوعان:النوع الأول البارب و هي اقل سرعة في ركضها لكن شكلها جميل[3]. اما النوع الثاني تسمى بالخيول العربية وهي من نسل الخيول الوحشية الموجودة في صحاري البلاد العربية فتم ترويضها في الاصطبلات ،و هذه الخيول خفيفة جدا تستخدم لصيد حيوان اللمط و النعام، اما بالنسبة للطيور الداجنة فقد ربى السكان أنواعا كثيرة من الاوز والحمام والدجاج وقد اهتم سكان المدن على غرار بتربية الدجاج وحمايته في اقفاص كبيرة[4].

الثروة السمكية: كالأنهار اثر كبير في تزويد المدينة بالثروة السمكية حيث مارست طائفة من السكان مهنة الصيد ،ففي النهر الذي يمر على مدينة فاس والذي يسمى بنهر الجواهر يحتوي على أنواع كثيرة من الأسماك أما نهر سبو الذي ذكره ابن ابي زرع الفاسي حيث وجد فيه أنواعا من الحوث مثل اللبيس والبوري والسناخوالبوقا وهو حوت لذيذ الطعم كثير المنفعة[5]،وواد سبو كان يتميز بالاسماك ذات الوزن الكبير حتى ان الواحدة تزن قنطارا او ازيد وقد أشار صاحب

---

[1] –ياقوت الحموي: معجم البلدان: دار صادر، بيروت –لبنان،1977، ج5، ص161.

[2] –مارمول كربخال: ج 2 المصدر السابق، ص29 ،154، جمال احمد طه: المرجع السابق، ص207.

[3] – مارمول كربخال :المصدر نفسه: ص ص.69 71.720

[4] –المقدسي: المصدر السابق، ص44، الحسن الوزان: المصدر السابق، ص162. حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، مكتبة خانجي، القاهرة ،1980، ص252.

[5] –ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص35، الجزنائي: المصدر السابق، ص184 .

الاستبصار الى أنواع مختلفة من الأسماك بهذا النهر فيقول"ويتصيد في هذا الوادي الشابل الكبير ،و يطلع الى راس العين او القرب منه ويدخل هذا الوادي الحوت الكثير و يتصيد في بعض الأحيان البوري الكبير،وذكرالثقاة انه انه بيع واحدة ب ثلاثة عشر درهما و رطل الكبيرمنه بدرهم ونصف ،ويصل الى المدينة الحوت الكبير المسمى عندهم "بالقرب " يحمله الحمار ،كما يوجد بواد سبو حوت يسمى بالشولي وهو الذ أنواع الأسماك"[1].

كان الملاحون يصطادون الحوت من واد فاس وواد سبو ،وكان هناك اخرون يبيعون الحوت في الدكانين المنتشرة بأحياء المدينة وكانت هده الأخيرة تصطف بجوار دكاكين الشوائين بالقرب من ساحة تعرف بعين علو حيث كان يباع فيها اللحم والسمك المطبوخ[2].

المبحث الثالث:العوامل المؤثرة على الإنتاج الزراعي في مدينة فاس.

شهدت بلاد المغرب الأقصى العديد من الكوارث الطبيعية التي كان لها تأثير كبير على الإنتاج الزراعي بالإضافة الى ما كانت تتعرض له البلاد من تدمير وخراب، والذي أثر على اقتصاد الدولة، كل هذه العوامل كان لها تاثير سلبي على الأراضي الزراعية ومن هنا نطرح الاشكال التالي: كيف كان تاثير هذه العوامل على مستوى الزراعة؟ وما هي أهم الخسائر التي خلفتها.

أ/الجفاف انحباس المطر والمجاعات:تعرضت بلاد المغرب لجفاف شديد منذ سنوات عديدة مما أدى الى كوارث ضد البشرية والنبات والحيوان حيث عمت موجة الجفاف مدينة فاس أكثر من مرة واورد ابن الزيات(617هـ/1220م)في ترجمته للولي الصالح أبو جبل يعلى(ت503هـ/1109م) اذ يقول "**وقحط الناس في بعض الأعوام فبعثوا اليه رجلا عساه ان يدعو لهم بماء المطر**"وما يزيد في تأكيد ما ذهبنا اليه قول ان الزياتثم صعدنا جبل العرض في سنة

[1]-مجهول: الاستبصار، ص184-185.

[2]-مارمول كربخال: ص152.

قحط فكنا نطوف على المزارع هذا الفدان فات صلاحه وهذا الفدان يصلح ان مطر"[1]،ففي عام 483هـ/1090م هي سنة غلت فيها الأسعار وهو عام كبير و قد عانى فيه الناس ويعود السبب الى شح الامطار[2]،

وينطبق الامر في أواخر العصر المرابطي عندما حدثت مجاعات غيرت مجرى الدولة من فتن ومغارم ومكوس بالإضافة الى عام 535هـ/1140م والذي يعتبر تاريخا ضاقت به الأرض بالمساكن واضطر الناس الى اكل جدور النباتات فيه كما الامر بالنسبة الى الحكمالموحدي والذي مسته مجاعات بسبب الحصار المفروض عليهم و الذي تمادى واشتد التضييق و فنيت الاقوات واضطر الناس الى اكل خسيس الحيوان حتى عدم كل ذلك وهلك الناس جوعا [3].

2/السيول والفياضانات: على عكس قلة الامطار وانحباسها التي كانت تؤدي القحط والجفاف كان للسيول اثرها على الإنتاج الزراعي التي أدت الى جرف التربة وغرق المحاصيل ،حيث ذكر ابن ابي زرع الفاسي في حوادث عام 626هـ/1224م ان مدينة فاس تعرضت لسيل كبير مما أدى الى هدم سور عشائر فاس والعديد من المنازل و جزء من المحاصيل[4]،كما شهدت مدينة فاس وضواحيها علم 536هـ/1141م نزول امطار غزيرة تسببت في حدوث فياضانات حيث حملت الوديان واشتد البرد فهلك الكثير من جيوش المرابطين بردا وجوعا لانقطاع الطرق ومن شدة البرد وصل الامر بجند المرابطين بعد حلولهم بمنطقة النواظر الواقعة ناحية تازة ان احرقوا السروج و صحاف العود ولم يتسن لهم غرس اوتاد الاخبية لرخاوة الأرض نظرا لعدم توقف الامطار عن

[1]-عيسى ين ديب: المغرب والاندلس في عصر المرابطيندراسة اجتماعية واقتصادية رسالة مقدمة لنيل شهاد الدكتوراه في التاريخ: قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2009/2008، ص273

[2]-ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في ذكر اخبار الاندلس والمغرب المصدر السابق، ص275

[3]-ابن غازي العثماني: الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون، تح عبد الوهاب ابن المنصور، ط2، المطبعة الملكية الرباط 1408 هـ/1988، ص25

[4]-ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص264

السقوط لمدة عشرة أيام وهذا ما أدى الى كثرة الموتى سيما في الضعفاء من الناس[1] ،كما نجد أيضا انه بعد وفاة على بن يوسف بن تاشفي دمرت الفياضانات بعض نواحي فاس واشتد الغلاء حيث وصل ثمن سطل الشعير ثلاثين دينار[2].

3/**الجراد**:يعد الجراد من الكارث الطبيعية التي ضربت الأراضي الزراعية للمزارعين في بلاد المغرب الأقصى وكثيرا ما سبب اضرار جسيمة للمحاصيل الزراعية ،حيث نجده تسلط على المحاصيل في وقت كانت فيه الدولة المرابطية تلفظ أنفاسها الأخيرة من جراء ضربات المصامدة لها ،كما يعد من الافات الكبيرة والذي يشكل خطرا على المحاصيل الزراعيةعلاوة على انحباس المطر وتوالي سنين الجفاف او انهمار الامطار الشديدة في بعض السنوات والذي كان يؤدي الى تدمير المزروعات عن طريق الفياضانات[3]،الا ان الجراد الذي كان يحد من التقدم المستمر في المحاصيل الزراعية بأنه كان يغزو الأراضي الخضراء والجافة واضراره غاالبا ما تكون شديدة في مجال الثروة الزراعية فقد شهدها المغرب عام 406هـ/1010م عندما أكل زروعها وتزامنت هذه السنة مع الأعاصير التي اهلكت الكثير من الناس[4].

و/**الحرائق**:بالإضافة الى العوامل الطبيعية التي ذكرناها سابقا كانت هناك مجموعة من العوامل التي كان للإنسان دور في حدوثها ونجد في مقدمتها الحرائق حيث يذركر لنا ابن القطان في وصف مقتضب أسواق فاس في عصر المرابطين من خلال ذكره للحريق الذي وقع في أسواق المدينة عام533هـ/1138م التي أتت نيرانه على أجزاء من السوق فاحترقت بعض الزروع[5].

[1]-عيسى بن ديب: المرجع السابق ص277.

[2]-هرفي سلامة: دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين، دار الندوة الجديدة، بيروت-لبنان 1958، ص83

[3]-نفس المرجع: ص ص282-283.

[4]-ابن ابي زرع :المصدر السابق، ص297.

[5]-ابن القطان: المصدر السابق ص246، جمال احمد طه: المرجع السابق ص 166 ،انظر الملحق رق02 ،ص94

و في عام 664هـ/1248م احترقت أسواق فاس للمرة الثانية حيث احترقت أسواق باب السلسلة باسرها الى حمام الرحبة[1].

هـ/الحروب: كان للحروب تأثيرها على المحاصيل الزراعية مثلما فعله عبد المؤمن الموحدي في حصار فاس حين سد النهر بالخشب ثم خرق السد فدمر اسوار مدينة فاس وجزء من البيوت وهلكت بعض المحاصيل الزراعية[2]مثلما حدث في أواخر الدولة الموحدية حيث دب الضعف فوصف صاحب الذخيرة السنية ذلك "**وفي سنة ستة عشر وستمائة كترت الفتن بين قبائل المغرب واشتد الخوف في الطرقات ونبذ اكثر القبائل الطاعة و فارقو الجماعة وقالوا لاسمع و لاطاعة فأكل القوي الضعيف واستوى الدنيء والشريف....فانقطع الحرث واشتد الغلاء في البلاد بسبب الإهمال والفساد**[3].

ساهمت العوامل الطبيعية من مناخ معتدل وتربة خصبة وكثرة الموارد المائية في إنعاش الزراعة التي اهتم بها الفاسيون لذلك اشتهرت مدينة فاس بتنوع ماحاصيلها الزراعية التي لاتوجد في غيرها من المدن القريبة والبعيدة فازدهرت اشجارها طابت ثمارها واخصبت زروعها كما لانهمل مساهمة العوامل البشرية في المحافظة على الامن والاستقرار السياسي وعلى غرارتنوع المحاصيل الزراعية أصيبت مدينة فاس كوارث طبيعية وبشرية (زلازل فيضانات، سيولنجراد، حروب... الخ) حيث كان لها تأثير كبير على الإنتاج الزراعي في فاس.

[1]–ابن ابي زرع:المصدر السابق، ص277نفسه: الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية: دار المنصور للطباعة، الرباط –المغرب 1973، ص173 .أنظر الملحق رقم 02 ،ص94.

[2]–عبد الحميد هلال: الزراعة في المغرب الأقصى في عصري الموحدين وبني مرين رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الادب، قسم التاريخ، كلية الاداب، جامعة الفيوم2008، ص98.

[3]–ابن أبي زرع : الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص36 .

الفصل الثالث: الصناعة في مدينة فاس

- **المبحث الأول :المقومات الصناعية في مدينة فاس**
- **المبحث الثاني :أهم الصناعات في مدينة فاس**
- **المبحث الثالث:الصعوبات التي واجهتها الصناعة في مدينة فاس**

المبحث الأول: المقومات الصناعية في مدينة فاس:

حظيت فاس بتقدم وتطور الحرف والصناعات وهذا راجع إلى المؤهلات الطبيعية والبشرية التي تمتاز بها المنطقة من مواد الخام وثروة طبيعية وبشرية ناهيك عن تقدم العمران البشري، فظهرت مراكز صناعة الدباغة والسباكة ومصانع الزجاج[1] وكان لازدهار الصناعة في مدينة فاس عدة عوامل منها.

أولا: توفر مواد الخام:

سواء كانت معدنية أو نباتية أو حيوانية[2] مثل الحديد والنحاس والفضة والتوتيا و هي التي يصبغ بها النحاس الأحمر ليتحول إلى أصفر أيضا مواد البناء والصلصال و أنواع الحجارة و أنواع الرمال كما كانت هناك الأصداف الثمينة المستخرجة من نهر فاس و التي استخدمت في صناعة أدوات الزينة وأيضا خشب الأرز الذي يستعمل في بناء المنازل و منشآت السفن، يقول ابن أبي زرع أن مدينة فاس بنيت شبابيك من خشب الأرز[3] بكميات كبيرة في الغابات الكثيرة في المغرب الأقصى كغابات بني يزغة التي تبعد عن فاس بثلاثين ميلا و توفرت أنواعا أخرى من الأخشاب استعملت في صناعة الفحم كخشب البلوط المتوفر في منطقة بني بهلول[4]، كما توفر معدن الملح ويشير لنا الونشريسي(ت914هـ) في إحدى نوازله أن بلاد المغرب اشتهرت بمعدن الملح الذي كان يستخرج من صحراء المغرب " **منه أن قوما من صحراء المغرب كان لهم معدن ملح يستخرجونها من جوف الأرض و يقطعونها ألواح كألواح الرخام**"[5] و يضيف "**ان ألواح الملح هي كل تجارتهم حيث كانوا يحملونها من بلد إلى أخر و لا غنى لجميع بلاد المغرب**

[1]– محمود السيد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية –مصر 2010، ص111.

[2]– طه أحمد جمال: المرجع السابق، ص210.

[3]– ابن أبي زرع : المصدر السابق، ص42. مجهول: الاستبصار: ص 142.

[4]– مُحَمَّد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الإسلاميوالأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع –الكويت – ص 284.

[5]– الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، إشراف: مُحَمَّد حجي، ج5، نشر وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية للمملكة المغربية 1981، ص136 .

عنها"[1]ويشير ابن أبي زرع إلى كثرة الملاحات بفاس فيقول"**وتفوق مدينة فاس غيرها من بلاد بمعدن الملح الذي عليها ليس في معمور الأرض معدن ملح مثله و هو على نحو ستة أميال منها و طول هذه الملاحة ثمانية عشر ميلا...و في هذه الملاحة أصناف من الملح لا يشبه بعضها بعضا في الألوان والصفات فالملح في الجدين يباع عشرة اصوع بدرهم او اقل و أكثر حسب ما يجلب،وكان بائعه لا يجد من يشتريه لكثرته"**[2]. كما أشار القاضي المكناسي إلى معدن الملح بفاس والذي كان يستخرج بكثرة[3].

ثانيا: حالة الأمن التي فرضها الحكام المرابطون والموحدون:

كان لسيطرة المرابطين على مدينة فاس أهمية بالغة الأثر فقد فتحت أمامهم الطريق ليكملوا فتح المغرب الأقصى بأكمله كما اعتبر ذلك بداية احتكاك المرابطين بالحضارة المغربية الأندلسية التي كانت مزدهرة بمدينة فاس،[4] فشهدت فاس فترة من الاستقرار حيث حرص الأمراء المرابطون على نشر الأمن والطمأنينة في البلاد إذ ساهم الاستقرار في تنشيط اقتصاديات المدينة، يقول عبد الواحد المراكشي(ت647هـ)"و**نتيجة للأمن والاستقرار اتسعت الزراعة و راجت التجارة ونهضت الصناعة و كثرت المجابي و بلغت الدولة في ازدهارها الاقتصادي حالة لم ير أهل المغرب أيامها قط**"[5] وجعلوا الأهالي ينصرفون إلى العمل والإنتاج مما جعل الجيوش المرابطية تعتمد في بعض ميزانتيها على إقتصاديات مدينة فاس،[6]فعم الرخاء و رخصت الأسعار، وقد عبر ابن أبي

[1]- المصدر نفسه: ص136. -

[2]- ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 36.

[3]- ابن القاضي: مصدر السابق، ص45.

[4]- فتحية مُحَّد الوداني: الحياة الاقتصادية بمدينة فاس في عصر المرابطين، مقال منشور في مجلة البحوث الأكاديمية، قسم التاريخ، كلية الآداب بجامعة مصراتة، العدد الخامس، يناير2016، ص198 .

[5]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص286.

[6]- ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج، 3 ص21 .

زرع عن الرخاء الذي كانت تتمتع به البلاد في العهد المرابطي. بقوله"**وكانت أيامهم أيام دعة ورفاهية و رخاء متصل وعافية وأمن**"

إمتد هذا الرخاء إلى عصر الموحدين فتفوق الموحدين على أعدائهم في الخارج و الثائرين في الداخل مكنهم من فرض الأمن والاستقرار في ربوع دولتهم و في البحر الذي حولهم و تبين لخلفائهم الارتباط بين حالة الأمن و الوضع الاقتصادي، فشدد عبد المؤمن في أمر قطاع الطرق[1]، يقول ابن صاحب(591هـ) الصلاة عن أيام يوسف "**يسير الراكب حيث شاء من بلاد العدوة في طرقها من جبلها و سهلها آمنا في نفسه وماله لا يخاف إلا الله و الذئب**".[2] و قد أشار عبد الواحد المراكشي إلى مدى الرخاء الذي كانت تنعم به البلاد أيام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بقوله"**ولم تول أيام أبي يعقوب هذا أعيادا واعراسا و مواسم كثيرة الخصب و انتشار امن ودرور أرزاق واتساع معايش ...واستمر هذا صدرا من امارة ابي يوسف**"و امتد هذا الرخاء الى عهد المنصور الموحدي نتيجة للأمن والاستقرار الذي عاشته المنطقة في عهده[3].يقول علي الجزنائي في هذا السياق"**وانتهت مدينة فاس أيام المرابطين والموحدين من بعدهم من الغبطة والعمارة و الرفاهية و الدعة و الامن ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب لاسيما في عهد المنصور الموحدي وولده مُحَمَّد الناصر**"[4] .

[1]- عز الدين موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيمهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، ص51.

[2]- ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت –لبنان، ص286.

[3]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 183 .

[4]- الجزنائي: المصدر السابق، ص ص 43-44.

ثالثا:توفر اليد العاملة :

تعددت الأيادي العاملة المدربة على الصناعات المختلفة يروي ابن أبي زرع أن أكثر الأهالي في عدوة القرويين من فاس كانوا صناعا[1] حيث اكتسب الصناع خبرتهم نتيجة المهارات التي تجمعت لديهم عبر السنين كذلك نتيجة الهجرات المبكرة التي شهدتها المدينة من افريقية و الأندلس منذ عهد الأدارسة ،فمنذ سيطرة الأمير يوسف بن تاشفين و انتقال الحكم من مدينة فاس الى مراكش ضلت فاس مركزا وسطا بين العاصمة و بلاد الأندلس بل كانت من أهم المدن الصناعية بالمغرب [2]، حيث عمد يوسف بن تاشفين إلى استقدام الكثير من الصناع الأندلس عندما سعى إلى التوسع والبناء والتعمير فقد نقلت الدولة الخبرات الأندلسية إلى البلاد الغربية وشجعتها في شتى المجالات حيث أن اختلاط المهاجرين بالسكان نتج عنه تنوع الخبرات[3]كما ساعد على قيام صناعات جديدة و تطوير الصناعات القديمة القائمة بها، خاصة أن الدولة كانت بحاجة كبيرة إلى الصناعات الحربية و مواد المعمار وأدواته، فضلا عما إحتاجه الترف الذي انتشر في حياة المرابطين من متطلبات[4].

وبنجاح الثورة الموحدية حرص عبد المؤمن على حماية الصناع لأنهم هم من ينتفع بهم و أسقط جميع القبالات على الصناعات وسار خلافاؤه على نهجه، ومما شجع الصناعة في ظل الموحدين إزدياد حاجة الدولة للصناعات العسكرية واتساع نطاق المعمار في البلاد الغربية وإمتداد الحضارة الأندلسية إلى جميع طبقات البلاد الغربية حيث أكمل الموحدون ما بدأه المرابطون من استجلاب الخبرات الأندلسية الصناعية في مختلف الصنائع[5] .

[1]- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص285.

[2]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ الى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ص220 .

[3]- جمال احمد طه: المرجع السابق، ص210 .

[4]- عزالدين موسى: المرجع السابق، ص 209.

[5]- المرجع نفسه :211.

يقول الجزنائي:"**ومنها ميل الناس لسكناها فقد سكنها جملة من أصناف الناس و أهل الكور والأمصار وانتقل اليها من جميع البلدان القاصية و الدانية فليس من أهل بلد ولا إقليم الا ولهم بها منزل ومتجر و صناعة ومتصرف و اجتمع فيها ما ليس في مدينة من بلدان الدنيا و أتتها التجارات و أهل الصناعات من كل صقع**"[1] .هذا وقد بلغت مدينة فاس مستوى كبيرا في الصناعات زمن الموحدين يروي الجزنائي أن مدينة فاس كان بها أواخر العصر الموحدي ثلاثة ألاف وأربع وتسعون دار الصناعة الأطرزة و سبع وأربعون دارا لصناعة الصابون وستة وثمانون دار للدباغة و اثنا عشر دار لسباكة الحديد و النحاس و إحدى عشر دارا لصناعة الزجاج ....هذا ما في خارج المدينة من دور لصناعة الفخار أصل إلى مائة وثمانين دارا[2] و لم تعد تقتصر على الأندلسيين فقط فقد برع عدد من أهل المغرب في عدة صنائع حتى أن الموحدين كانو يستدعون عرفاء البنائين من مدينة مراكش و مدية فاس لتشييد بعض العمائر في الأندلس[3] "يقول ابن صاحب الصلاة"**لقد تظافرت عليه جهود المهندسين المعماريين سواء منهم من ورد بالمغرب او الأندلس كالحاج يعيش و براز بن باسة**[4].

رابعا :ازدياد حالة الترف في مدن الغرب الإسلامي نتيجة التطور الحضاري والعمراني الذي صاحب دولة المرابطين و من بعدهم الموحدون مما شجع الصناع والحرفيين على تقديم أحسن المنتوج و يعود بداية ظهور مواد الترف الى عهد يوسف بن تاشفين و ذلك حسبا للهدايا القيمة التي أهداها الى الابن اعم هابي بكر بن عمر المتضمنة الكثير من مواد الترف كالسيوف المحلاة

[1]– الجزنائي: المصدر السابق، ص 33.

[2]– نفسه: ص 33.

[3]– ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص69.

[4]– محمود عبد اللطيف الجندي: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، رسالة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة –قسم التاريخ، ص198.

والفرسان المجهزة و غيرها، و كل هذا موجود في البلاط الخاص بيوسف بن تاشفين[1] ومنه اتساع نطاق الصناعة.

خامسا:السياسة الضريبية التي انتهجها ولاة الامر فبعد الأحوال التي كانت ببلاد المغرب والتي خضعت لسيطرة الزناتيين التي تفرض ما تشاء من الضرائب، هذا الذي اتعب الناس واثقل كاهلهم حتى جاء المرابطون و دعوا الى رد المظالم و قطع المغارم، [2] حيث الغى يوسف بن تاشفين في اتخد الحق مملكته جميع الضرائب الغير مشروعة التي كان قد فرضها الزناتيون في المغرب و لم يفرض في دولته طيلة حياته رسم مكس أو معونة خراج لا في حاضرة ولا بادية و جبى في ذلك الأموال على الوجه الشرعي ما لم يجبه فيه احد[3]، واتبع نظاما ماليا يقوم على قواعد الإسلام في جباية الضرائب بوجه عام هذه السياسة جعلت الناس يهتمون أكثر بالجانب الصناعي ويتجهون الى الحرف و الإنتاج بأنفسهم وهده رسالة يوسف بن تاشفين لاحد عماله يقول فيها"**اتخد الحق أمامك وملك يديه زمامك واصبر عليه في القوي وفي الضعيف احكامك وارفع لدعوة المظلوم حجبك ولا تسد في وجه المضطهد بابك ووطن للرعية –احاطها الله اكنافك وابذل لها انصافك و استعمل عليها من يرفق بها و يعدل فيها و اطرح كل ما يحيف عليها ويؤديها و من سدد عليها من عمالك زيادة او خرق في أمرها عادة غير رسما او بدل حكما او اخد لنفسه منها درهما ظلما فاعزله من عمله و عاقبه في بدنه والومه ما أخد متعديا إلى اهله و اجعله نكالا لغيره حتى لا يقوم احد على مثل ما فعله**"[4] . أما الموحدون فقد فرضوا ضرائب على الصناعات والحرف ففي عهد المنصور(**580–595هـ/1184–1199م**) وفرضت

[1]– ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، 234 .

[2]–حسن بولعسل: الضرائب في المغرب الإسلامي منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين، تق: عبد العزيز فيلالي، ص555، حسن علي حسن: المرجع السابق، ص94.

[3]– عباس نصر الله البلتاجي: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان، ص179.

[4]– يحي أبو المعاطي يحي عباسي: الملكيات الزراعية واثارها في المغرب والاندلس، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه –جامعة القاهرة، كلية دار العلوم –قسم التاريخ الإسلامي، ص 408.

ضرائب على أصحاب الصناعات كل حسب صنعته[1] ، حيث أوكلوا جمع الضرائب وتقديرها الى أمين كل صناعة في كل مدينة والذي يقوم بتسليمها الى المشرف و هو صاحب اعمال المدينة حتى لا يكون هناك غش او احتيال، وكان المنصور يحرص كل الحرص على الاجتماع بأمناء الصناعات مرتين كل شهر حتى يتمكن من الاطلاع على أعمالهم وسيرهم في الأسواق والمتاجر وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على مدى الرقابة الشديدة المضروبة من طرف الخلفاء الموحدين على العمال المكلفين بجمع المال[2].

من كل هذا يتبين أن الاستقرار السياسي وتوفر المؤهلات البشرية والطبيعية الذي شهدته البلاد في العصرين كان له الأثر الكبير في تنشيط الحياة الاقتصادية.

المبحث الثاني: النشاط الحرفي والصنائعي في مدينة فاس:

1/الصناعة النسيجية:

يقول الله تعالى **"والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ضعنكم و يوم إقامتكم ومن أصوافها و اوبارها و أشعارها اثاثا و متاعا إلى حين"[3] و يقول جل شأنه "وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون"[4]** نستشف من القران الكريم ان حرفة النسيج من أهم الصناعة المقومة لحياة الإنسان نظرا لحاجة الإنسان إلى بعض المنسوجات في حياتهم اليومية كاللباس والافرشة ،وترتبط هذه الصناعة إلى ما مدى توفر المادة الخام إما ذات أصل حيواني كالصوف والجلود أو ذات أصل نباتي كالكتان والقطن و تظهر هذه الصناعة بشكل مكثف في مراكش وفاس حيث كثرة صناعة القطن في

[1]- عزالدين احمد موسى: المرجع السابق، ص211.
[2]- أحسن بولعسل: المرجع السابق، ص193.
[3]- سورة النحل: الآية 70.
[4]- سورة الأنبياء: الآية 70 .

السهول الغربية ومرتفعات تادلا، وكان في فاس وحدها ثلاثة الألاف وأربعة وتسعين دارا للأطرزة[1] فمنذ بناء المدينة كانت توجد بها أسواق للقطن و الكتان وزقاق خاص بمحلات الحياكة[2]، وكل هذه الدلائل تبرهن على التوسع صناعة النسيج حيث أصبحت هذه الحرفة تحتل الصدارة بين أنشطة المدينة الإقتصادية قد شجع على كثرة الإنتاج على المنسوجات عدة عوامل منها:

أن مدينة فاس تمثل تجمع حضريا ضخما يضم أعداد هائلة من السكان مم تحتم توفير الأنواع المختلفة من الملابس و الأثواب لسد حاجات و متطلبات السكان فليس من الغريب ان تقوم فاس بدورها الفعال في تطوير صناعة النسيج في الغرب الإسلامي[3]،كذلك عادة اللباس المغربية واقبال دول القرن السادس على المنسوجات لاسيما ان هذه الدول لم تتخد دور طرز مثلما فعل امويو قرطبة ودول الطوائف[4].

أ–الصناعة الصوفية: الصوف هو نسيج مكون من شعيرات تغطي اجسام الحيوانات الثدية أهمها الأغنام و يتميز الصوف بالملمس اللين والدفء والنعومة و يتميز كذلك بالارتداد و استعاذة الحجم الطبيعي اذا ضغط عليه ثم ازيل عنه و ترتبط الصوف بالرعي و تربية المواشي بأنواعها و خاصة تربية الأغنام[5]و يظهر أن العمل في الصوف كان مستقلا من غيره من الاعمال في اطار التخصص في الصناعة ،ولهذا تذكر كتب التراجم عن من تخلى عن الانتساب لقبيلته و انتسب لصنعته سواء اكان ناسجا او بائعا فحمل لقب الصواف[6] . فبعد ان يحصل الحرفيون بمدينة فاس على مادة الصوف يدفعونه إلى عمال اخرين ليقوموا بتنظيفه وغسله وكان هؤولاء يعرفون

[1]– عيسى الحريري: تاريخ المغرب والاندلس في العصر المريني، ص286

[2]– جمال طه: الالمرجع السابق، ص210

[3]– جمال طه: المرجع السابق، ص210.

[4]– عز الدين احمد موسى: المرجع السابق، ص222.

[5]– مُحَمَّد يوسف قويسم: الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط .مج 7، ع2، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، أكتوبر2021، ص98.

[6]– جودت عبد الكريم موسى: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 93.

بالصوافين و كانت هذه الأصواف تدفع فيم بعد ليتم غزلها وحياكتها لتصنع منها ملابس وثياب مختلفة مادتها الأساسية هي الصوف.

يشير الونشريسي في إحدى نوازله على فئة الندافين حيث كان هؤولاء يقومون بندف الصوف في منازلهم باستعمال مطرقة خشبية و كان هذا العمل كثيرا ما يسبب ازعاجا للجيران "**وفي الندافين الذين يندفون الخز في الليل و النهار فأفتى بان لا يمنعوا من ذلك و ان لا يمنع احد من ضرب الحديد في داره**"[1] و اشتهرت العديد من مدن المغرب بتنوع مراعيها و كان لهذا التنوع أثره في انتشار بعض سلالات الأغنام التي انتجت أنواعا جيدة من الصوف،[2]يقول صاحب كتاب الاستبصار"وعندهم الكباش الدمانية و هي على خلقته أيضا ألا انها أعظم و شعرها كشعر المعز لا صوف عليها وهي أحسن من الغنم خلقا وألوانا"[3] وكثرت الأغنام في مدينة فاس حيث بلغ سعر الكبش درهما ونصف وسعر البقرة ربع درهم منه انتشار الألبسة الصوفية، نظرا لتوفر المراعي الخصبة وظروف الجو المناسبة لتربية الأغنام[4]وتتباين أطوال وأشكال الصوف بحسب مدة بقاء الصوف على بدن الضأن و مكانه على جسمه لهذا يفضل الحصول على الصوف الذي مر عليه عامان على بقاءه على بدن الضأن فالصوف المتخد من جدع و عنق الغنم يكون قصيرا و المتخد من ثني الغنم فهو طويل وقوي وصوف الظهر يأتي في المرتبة الأولى المفضلة للصناع والتجار اما صوف الجانبين و الخاصرة فهو في المرتبة الثانية و بالنسبة لصوف البطن فهو في المرتبة الثالثة من حيث الاختيار [5]،و يغسل الصوف غسلا جيد فيصير جاهزا كي ينفش و تنفك اليافه عن طريق مشط كبير مصنوع من الخشب او الصدف وهو من الأدوات الأساسية التي تفك بها عقد

[1]- الونشريسي: المصدر السابق، ج9، ص60.

[2]- محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي س اس، لندن –المملكة المتحدة،2017، ص46.

[3]- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص215.

[4]- محمود هدية: المرجع السابق ، ص 46.

[5]- المرجع نفسه:ص 48.

الصوف وبالنسبة للالياف القصيرة يتم تنقيتها عن طريق مشذ مكون من لوحين بهما اشباه المسامير يحك بها الصوف فيعلق بالمسامير ما كان متشبثا بالصوف من عقد وما حل من الصوف فيصعد لاعلى اللوح فيصير جاهزا ليدخل مرحلة جديدة و قد احتكر صناعتها بعض الصناع اليهود المقيمين في مدينة فاس[1].

وارتبط غزل الصوف في الغالب النساء أكثر من الرجال نظرا لتفرغهن و ربما كان الرجال يعيبون على بعضهم عملهم بالغزل فيوكلونها للنساء في معظمه أيضا يقول القاضي المكناسي عن عبد الله بن محسود[2]أنء امرأته كانت تغزل الصوف فنزل عليه ضيف قام برهن غزل امراته في سمن يأتدم به ،و الاماء كذلك كن يقمن بهذا العمل في البيوت و المنازل[3] و فكانت عادة المغاربة اتخاذ ثياب الصوف في الشتاء وثياب القطن والكتان في الصيف[4].و كذلك نجد المصامدة وهم القبائل المؤسسة للدولة و غالبية سكان المنطقة ملابسهم من الصوف ويحتزمون في أوساطهم بمآزر صوف يسمونها "اسفاقص"و في العهد الموحدي لبس عبد المومن بن تمرت (524-558هـ/1130-1163م) ثياب الصوف تواضعا وزهدا فاستخدم الموحدون الملابس الصوفية بكثرة

[1]- روجي لوطورنو :فاس في عهد بني مرين، ص139.

[2]- عبد الله بن محسود الهواري من أهل فاس كان قاضيا بها على سنن قضاء العدل كان زاهدا في الدنيا مقبلا على الله تعالى جدوة الاقتباس ،ج2 ،ص420 –التادلي :التشوف الى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي ،تح:احمد التوفيق ،ط2 1997، ص116.

[3]- مارمول كربخال:وصف إفريقيا،ج2، ص 117.

[4]- عز الدين موسى :المرجع السابق، ص222.

وفي جبل مديون–شرقي فاس–تعمل البرانس المديونية التي لا ينفذ اليها المطر[1] فكان عامة رجال فاس يرتدون المعاطف الصوفية الخشينة الغليظة السمراء اللون[2].

وكان لازدهار صناعة الصوف في العصر المرابطي ان لجأ الأمير علي بن يوسف إلى فرض القبالات[3] على المغازل، كما لبس المهدي بن تومرت(524-558هـ/1130-1163م) ثياب الصوف تواضعا وزهدا فاستخدم الموحدون الملابس الصوفية بكثرة[4].

ب الصناعة الكتانية :الكتان نبات ليفي نسيجي يبلغ طوله نحو ذراع دقيق الأوراق والساق ازهاره زرقاء له بذور حمراء يزرع في الأرض الرملية الرطبة الغالب عليها الحرارة والملوحة في شهر تشرين الثاني أكتوبرو يحصد في مايو[5]،وكما اشتهرت عديد المدن و القرى بالمغرب الأقصى في زراعة الكتان كمدينة فاس[6] و بمحاداتها مدينة البصرة التي انتشرت فيها زراعته حتى عرفت ب"بصرة الكتان"و هو ما أكده صاحب كتاب الاستبصار بقوله "**و تعرف أيضا ببصرة الكتان لان أهلها يتبايعون بالكتان**[7]كان لتوفر الكتان بمدينة فاس اثره في ازدهار صناعة النسيج الكتاني حيث كثر فيها دور نسج الكتاني يقول الحسن الوزان "**يوجد بفاس خمسمائة دار للنساجين وهي ابنية كبيرة ذات طبقات عديدة و قاعات فسيحة تضم كل قاعة عددا كبيرا من عمال**

[1]– ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا،تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ص 141،

[2]– هناء مُحَمَّد عبد الحميد الفقي: تاريخ الصناعة في المغرب و الأندلس خلال عصري المرابطين والموحدين، دار العلم و الإيمان للنشر والتوزيع، زرالدة– الجزائر ،ص 329.

[3]– القبالات: هي الرسوم التي تفرض على أهل الحرف او بائعي السلع الرئيسية و للقبالات أنواع مختلفة فهناك قبالات على السلع والموانئ و الصناعات و أسواق الماشية و الحبوب والأراضي الزراعية ،عبد العزيز فيلالي: الضرائب في المغرب الإسلامي منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين 96-668هـ/715-1269م ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع،ص167.

[4]– سامية مصطفى مُحَمَّد مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة–مصر، ص259.

[5]– محمود هدية: المرجع السابق، ص 36 .مُحَمَّد قويسم :الصناعة النسيجية، المرجع السابق، ص100.

[6]– جمال احمد طه: المرجع السابق، ص209.

[7]– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص189.

نسج الكتان"[1] وكانت لهم أماكن خاصة بالمدينة يشتغلون في صناعة الشرائط الغليظة و القلاع من شقق الكتان التي كان يتم تبطينها والتي كانت تستخدم في تغطية الشوارع وصحون المساجد من الشمس مثلما استخدم في تغطية جامع القرويين[2].

وقد نال الكتان اهتمام الفلاحين بالدرجة الأولى لأنه كان لباس العامة في فاس و بالإضافة إلى استعماله في صناعة الملابس فقد كان يستعمل في علاج القروح،[3] و يوجد في أم الربيع الكتان يقول ابن سعيد المقديش"**و أم الربيع على واد كبير خرار يجاز بالمراكب سريع الجري كثير الانحدار كثير الصخور والجنادل و بهذه القرية البان واسمان و نعم رغدة وحنطة في نهاية الرخص و بها بقول ومزارع المقائي و القطن والكتان**"[4]، وعند نضج الكتان وإصفراره يتم حصاده ثم يجمع في حزم ثم يترك لمدة أربعة أيام أو خمسة في الشمس مع تغطية بذوره لكي تجف و عندما تجف تفرك أوراقه المعلقة في سيقانه و توضع الجذور للأعلى و حبوب الكتان في الأسفل مع الحفاظ على البذور وبعدما يقوموا بنقع الكتان في الماء العذب شهر أبريل إلى شهر يونيو، وعند الإنتهاء من غمر الكتان ثم نضجه و انفصال أليافه عن سيقانه يقومون بتجفيفه و من ثم ضربه بالمطارق الحديدية أو الخشبية للحصول على الألياف ثم يقومون بغزله و تحويله إلى خيوط[5]ونسيج الكتان ناعم الملمس تلبسه العامة والخاصة و كانت تصنع منه الثياب و الأحدية والقباء و الخباء(خيام تصنع من الكتان و الصوف)[6] .فتنوعت الملابس بفاس فكان منها القطني والكتاني[7].

[1]- الحسن الوزان: المصدر السابق ،ص 264.

[2]- جمال احمد طه:المرجع السابق، ص 211.

[3]- جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص53.

[4]- ابن سعيد المقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواري مُحَّد محفوظ ،مج 1، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان، ص 64-65.

[5]- محمود هدية :المرجع السابق، ص 125-126.

[6]- جودت عبد الكريم: المرجع السابق ص94. مُحَّد يوسف قويسم :الصناعة النسيجية المرجع السابق، ص 100.

[7]- ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا ،المصدر السابق ،ص140. الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 184.

والكتانية تخضع للرقابة لكي لا يتم خلط الكتان الناعم المورق بالرذيء القصير الخشن و لكيلا يخلط جيده برديئه كما يمنع رش الكتان بالماء او جعله في أماكن ندية كي يزيد وزنه.

ج/صناعة االقطن:ارتبطت المنسوجات القطنية في الأماكن التي جادت فيها زراعته بالقطن هو نبات أصله من الهند جلبه الفاتحين إلى بلاد المغرب الإسلامي والقطن هو نبات دقيق العيدان و ثمرته مستديرة تنشق عنها ألياف يزرع بعلا او سقيا في التربة الحرشاء و يحصد في شهر أيلول في الصباح الباكر[1] لكي يحتفظ ببعض ليونته ببقائه في الظل لأنه متى جمع في الحر كسر جوزه واختلط بالقطن و لا يمكن التخلص منه وإذا خزن القطن دون أن ينشر في الشمس تلف[2]، وهو نوعان قصير التلية وطويل التلية و تمر صناعته على عدة مراحل و هي: القطف و تنقية القطن من البدور ثم غزله ونسجه و يزرع القطن في الأماكن الشبه الجافة لان المناخ الرطب يعفن القطن و يتلفه، [3] و اشتهرت فاس بزراعة القطن في مناطق السهول و الهضاب التي تقع غربها و التي تميزت بخصوبة تربتها و توافر الموارد المائية ما شكل حولها حزاما من المساحات المزروعة بالقطن، وأطلق على ممتهن هذه المهن القطان أو البزاز صانع البزز القطنية، [4] و يقوم بها أشخاص متخصصون مثل ابي عمران موسى بن يدراسن الحلاج الذي كان حلاجا للقطن في فاس[5] و يصنع من اقطن الملابس القطنية للعامة كما يصنع منها الأشرطة التي تعلق على صدور الخيل[6] ،والصناعة القطنية كغيرها من الصناعات تخضع إلى الرقابة من طرف المحتسبين لان الصناع كانوا يخلطون القطن

[1]- محمود هدية: المرجع السابق، ص34. مُحَمَّد قويسم: الصناعة النسيجية، المرجع السابق، ص 100.

[2] -محمود هدية :المرجع السابق ،ص 34

[3]- الإدريسي:المصدر السابق، ص237، محمود هدية المرجع السابق، ص34. عزالدين أحمد موسى: المرجع السابق، ص216 -220.

[4]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، ج2 ، ص257. جودت عبد الكريم يوسف ،المرجع السابق، ص 94-95، مُحَمَّد قويسم: الصناعة النسيجية، المرجع السابق، ص101.

[5]- التادلي: التشوف، المصدر السابق، ص330.ورد ذكره في انس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ القسنطيني، ص39 و الحلاج من حلج القطن بالمحلاج أي ندفه و المحلجة الذي يحلج عليه وهي الخشبة او الحجر و قطن حليج أي مندوف مستخرج الحب و صانع ذلك الحلاج و حرفته الحلاجة ،ابن منظور ،لسان العرب، المصدر السابق، ص960 .

[6]- مارمول كربخال:المصدر السابق، ص149.

القديم بالجديد ولا يقومون بندفه ندفا مكررا من القشرة السوداء والحب المكسر وكانوا يحفظونه في الأماكن الندية كي يزيد وزنه[1].

د/**صناعة الحرير**: تنتج الحرير من دودة القز على أوراق شجر التوت او مستوردة من الصين عبر طريق الحرير و يمتاز قماش الحرير بالقوة و الخفة الجمال و الرونق واللمعان، فقامت الصناعة الحريرية في بلاد المغرب الإسلامي من اجل تلبية طلبات المترفين. حيث كان المترفون يتباهون باقتناء الملابس الحريرية و كانت الملابس الحريرية تصنع من الحرير الخالص أو يخلط بالصوف او يوشى بالقصب او بخيوط الذهب و سبب اقبال الناس على المنتوجات الحريرية هو تفنن الصناع في صناعتها، حيث كانت تلمع بالصمغ المجلوب من السودان كما كانت تصبغ بألوان مختلفة كغيرها من الملابس، [2] وجد اهتمام بتربية الحرير في المغرب الأقصى حتى إنه يوجد أكثر من شخص في تربية دودة القز و الاهتمام بها وتوفير ورق التوت لها،[3] وبالأخص في فاس التي انتشرت بها شرانق الحرير[4] كما انتشر تطريز الحرير بها وكانت النساء ترتديه[5] .

كما بعض عمل اليهود في صناعة الحرير[6] فقد أسندها لهم الأمير يوسف بن تاشفين[7]، وكانت فاس لوحدها تحتضن مائة دكان للتجار الذين يبيعون جميع أنواع نسيج الحرير و كان هناك من يبيع ربطات من خيوط الحرير الطبيعي أو المصبوغ وكانت لهم خمسة دكاكين، [8] حيث تشير المصادر التاريخية أن أكثر ما اشتهرت به فاس صناعة النسيج من الصوف والكتان والحرير لكن الورشات الحرفية المتخصصة في صناعة الحرير لم تكن بالانتشار الواسع داخل النسيج الحضري

[1]– ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة ،تح مُحَمَّد محمود شعبان .صديق احمد عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1986، ص 260.

[2]مُحَمَّد قويسم :الصناعة النسيجية، المرجع السابق، ص 101 ،عبد الكريم جودت :المرجع السابق، ص94 .

[3]–الحسن الوزان:المصدر السابق ،ج1 ،362 ،مارمول كربخال :المصدر السابق :ص149

[4]–روجي لوطورنو :المرجع السابق، ص149.

[5]–الجزنائي:المصدر السابق، ص96.

[6]–حاييم زعفراني:الف سنة من حياة اليهود في المغرب، تر ،أحمد شملان .عبد الغني أبو العزم ،دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب 987، ص 55.

[7] –عبد القادر بوتشيش :مباحث في التاريخ الاجتماعي، المرجع السابق، ص94.

[8]–روجي لوطورنو :المرجع السابق، ص 543.

لفاس مقارنة بالأنشطة التي استخدمت فيها مواد الصوف والقطن والكتان بالنظر إلى خصوصية العمل في الحرير من توفر مناخ ملائم لتربية دودة القز بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف المنسوجات الحريرية وتحريم الشرع الإسلامي على الرجال لبس الحرير.حيث تورع الموحدون عن لبس الحرير ولم يكن لهم شيئ من دور الطراز التي تنتج الاقمشة الحريرية المطرزة بالذهب و المخصصة لصنع الثياب الرسمية و كان في مقدمة من تورع عن لباس الحرير من الموحدين "المهدي بن تومرت"الذي اقدم على التقشف في ارتداء الملابس والاقتصار على القليل من الثياب القليل الثمن[1] وسار على نهجه خليفته عبد المؤمن بن علي فتجنب لباس الحرير كما أمر المنصور الموحدي بقطع الغالي من الحرير و ضروب الثياب و الديباج فبيعت منه ذخائر لا تحصى وابط صناعة المنسوجات الحريرية وحرم على النساء التحلي بالوشي(الطراز) الفاخر و يذكر عن المنصور انه"...**امر بقطع الغالي من الحرير و الاجتزاء منه بالرسم الرقيق الصغير و منع النساء من الطرز الحفيل و امؤ بالاكتفاء منه بالساذج القليل و أمر ما كان بالمخازن من ضروب الثياب الحريرية و الديباج المطرز فبيعت منه ذخائر لا تحصى بأثمان لم تعرف ولم تستقصى**، لكن بعد وفاته عاد الناس للبس الحرير[2].

كما خضعت الصناعة الحريرية للرقابة من طرف المحتسبين لكي لا يقوموا بالغش بصبغ حرير القز قبل تبييضه لكي لا يتغير لونه او من خلط الحرير الشامي مع الحرير البلدي وبيعه على أساس انه شامي و يخلطون القز المصبوغ بالقطارش ومنهم من يثقل الحرير بالنشاء المدبر ومنهم من يثقله بالسمن او الزيت و منهم من يجعل في ظفره عقدا من غيره ليغر بذلك [3] .

[1]-سناء محمد عبد الحميد الفقي:تاريخ الصناعة في المغرب والأندلس خلال العهد المرابطي و الموحدي، المرجع السابق، ص350..

[2]-ابن عذاري المراكشي :المصدر السابق، ج3، ص ص 274-245 .عز الدين احمد موسى:المرجع السابق، ص ص222-223.

[3]-ابن الاخوة: المصدر السابق، ص223.

2/صناعة الجلود و الدباغة:

ارتبطت الدباغة بالثروة الحيوانية و التي تقوم على جلود البقر و الضأن و الماعز[1] ا و الدباغة يعني معالجة الجلود وإزالة ما يفسدها و يلينها،[2]و تستخدم عدة مواد في دباغة الجلود مثل زبل الحمام الذي يجمع من اسفل الأشجار الكطثيرة المحيطة بفاس[3]فصناعة الجلود في العصر المرابطي يجرنا مباشرة إلى ذكر بعض الحيوانات التي استخدنت جلودها في هذه الصناعات حيث اشتهرت المنطقة بحيوان اللمط و على جلد هذا الحيوان قامت صناعة الدروق التي اشتهر بها المرابطون يقول الادريسي "... **بها يقاتل اهل المغرب لحصانتعا وخفة محملها**"[4]و كان يتم دباغة جلود الغنم بمفردها في مكان و جلود البقر في مكان اخر[5] ووجدت المدابغ دائما بجوار ماء جار وذلك للحاجة إلى غسل الجلود باستمرار، واشتهرت فاس بدباغة الجلودحيث بلغ عدد دور الدباغة فيها حوالي 86 دار في عهد المنصور الموحدي وولده إسماعيل الناصر[6]و تنوعت مجالات استخدام الجلود في بلاد المغرب حيث تشير المصادر إلى استخدام الجلود في الافرشة و الخيام و الاحدية و النعال و صنع منها الطبول و الدفوف و الجعبة و البرادع و القربة يذكر الدرجيني (ت670) "ان رجلا يسكن في خيمات كثير المال كثير الاضياف وله وله اربع زوجات فنظر في خيامه فوجد كثر من جلود الشاه منشورة و عليها لفائف من القطن لكثرة ما يغشاه من الضيوف"[7].بمعنى استعمال جلود الحيوانات من اجل لتفريش البيت لاهل البيت او الضيوف. ومنه نرى ان هذه الصنعة اتخدت الكثير من الأشياء التي استعملها سكان بلاد المغرب الإسلامي .

وصناعة الجلود كغيرها من الصناعات الأخرى تخضع للرقابة من طرف المحتسبين لكي لا تقوم عملية الغش و التدليس، حيث منعوا أصحاب هذه المهن من خلط الجلود الميتة مع المذبوحة

---

[1]–حسن علي حسن :المرجع السابق، ص 263.

[2]–روجي لوطورنو:المرجع السابق، ص130.

[3]–المرجع نفسه، ص148.

[4]–الادريسي : المصدر السابق، ص59.

[5]–الوزان الفاسي :المصدر السابق، ج1، ص422.

[6]الجزنائي :المصدر السابق، ص 44.

[7]–الدرجيني أبو العباس :طبقات المشايخ العرب، تح :إبراهيم طلائي مطبعة البعث، قسنطينة –الجزائر، د ت ن، ج2، ص368.

و عدم خلط جلود الماعز و البقر مع الجلود الأخرى، كما منع صانعي الاحدية قبل خرزها و كذلك نهى الخرازون عن صناعة النعال الصرارة الخاصة بالنساء بسبب مشيهن في الأسواق و انتباه أصحاب الدكاكين للنساء بسبب الصوت التي تصدره النعال الصرارة و اثارتهن للشبهات[1].

3/صناعة الصباغة:

تعتمد صناعة الصباغة على المواد النباتية لانتاج الألوان، اللون الأسود ينتج من لحاء شجر الجوز بعد النضج فيعرض على الهواء و هو درجات 'اسود مفحم ،ارجوان فاحم، حالك حائك، حلوك محكوك، غربيب و غذاوفي)و الأزرق من النيلة شجرة النيلج 'بكل درجاته غامق، بحري، سماوي) و الأحمر والاصفر من الزعفران بكل درجاته (فاتح، فاقع، جلوقي و الحبار)و الأخضر و الرمادي و البنفسجي و السماوي و الزمردي و الرملي والبني المحمر والفضي و الأبيض المائل إلى الصفرة و الريحاني والذهبي[2].

وكان سكان المغرب يستخرجون اللون الأحمر من القرمز و هذا الأخير يعيش على حشرة تعيش على جرة السنديان، وتستعمل في الصباغ باللون الأحمر كما استعملوا قشور الرمان لتكوين طبقة صفراء و استعملوا الحناء في الصباغة عوض الفوة وهو نبات احمر كان يستعمله الصباغون للحصول على اللون الوردي فيخرج الحرير مشرقا اذا صبغ بها فاذا اصابته الشمس تغير لونه بسرعة.[3]و حققت الصناعة النسيجية تقدما في تزويقها بالرسوم والخطوط والألوان المختلفة واستعمال تقنية اللون المرتفع والدواسة خاصة في صناعة السجد و ذكر المقدسي انتشار حرفة الصباغة بين البربر مما يضفي مسحة جمالية على المنسوجات ويزيد قيمتها في الاسواق[4]، وقد بلغت مدينة فاس شأنا عظيما في العهد الموحدي في هذا المجال حيث كان يوجد بها 116 دارا للصباغة و عادة ما تكون دور الصباغة على الانهار[5].

[1]االونشريسي:المصدر السابق، ج6، ص 240 .

[2]–مُحَمَّد قويسم :الصناعة النسيجية، المرجع السابق، 104 .جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق، ص96.

[3]–جودت عبد الكريم يوسف:المرجع السابق، ص97. مُحَمَّد قويسم: المرجع السابق، ص103.

[4]–المقدسي شمس الدين :احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص162.مُحَمَّد قويسم :الصناعة النسيجية :المرجع السابق، ص 104.

[5]–عبد اللطيف الجندي : المرجع السابق ،ص201.

4/صناعة الورق:

يرى ابن خلدون ان تطور هذه الصناعة راجع إلى ضخامة الدولة و توابع الحضارة و واتساع او تقلص العمران، ومنه نرى انه كلما تطور وتقدم العمران و قويت الدولة ازدهرت صناعة الورق حيث التآليف العلمية والدواوين[1] و يصنع الورق في بلاد المغرب من القطن والكتان[2] لان هاتان النبتتان كانتا منتشرتان بكثرة في بلاد المغرب الإسلامي، فظهرت مراكز جديدة لصناعة الورق في العصر الموحدي كمدينة سبتة وفاس بصفة خاصة.[3] يعد العصر الموحدي هو العصر الذهبي لانتشار صناعة الورق و هذا لا يعني ان المرابطين لم تكن لهم صناعة ورق متطورة إلا أن العهد الموحدي كان أكثر تطورا وإزدهارا لأن صناعة الورق كترت في القرن السادس الهجري وهذا يتزامن مع الفترة الموحدية في أوج قوتها و الدولة المرابطية كانت على وشك الأفول ولعل هذا هو السبب في إنتشار و تطور صناعة الورق في العهد الموحدي .يشير لبن ابي زرع أن مدينة فاس "بها اربعمائة حجر لعمل الكاغد[4] و يضيف الجزنائي" **بها أربعمائة حجر لعمل الكاغد كانت كلها بداخل المدينة**"[5].يرجع الباحثون إلى أن أسباب انتشار و إزدهار صناعة الورق والكاغد في المغرب الإسلامي هو كثرة نسخ الكتب و القراءة حيث يرى جمال أحمد طه أن المغرب الأقصى كان مركزا للقيادة السياسية والإدارية للدولة والدولة تحتاج إلى الورق لتقيد شؤون الإدارة خاصة المالية منها كما أن القيادتين المرابطية و الموحدية قامتا على رسالتين دينيتين فكثيرا ما استخدمت الرسائل للدعاية السياسية كما عظم الإهتمام بالكتب وأصبحت البلاد سوقا جديدة له و يؤكد ذلك ما لقيته صناعة الورق و النساخة و إزدهار المكتبات الخاصة من الإنتشار وما حظيت به الكتب من العناية وإنتشار مكاتب العدول والتوثيق التي كانت تحرر فيها جميع أنواع العقود والشروط سواء ما تعلق منها بالمدينة او البادية[6].

[1]–ابن خلدون :المقدمة ، تح عبد السلام الشدادي، ج2، بيت الفنون و العلوم و الاداب، ص321.

[2]–عز الدين أحمد موسى :المرجع السابق، ص223.

[3]جمال طه احمد :المرجع السابق، ص213.

[4]–لبن ابي زرع :المصدر السابق، ص49.

[5]–الجزنائي:المصدر السابق، ص45.

[6]–جمال احمد طه : المرجع السابق، ص213.

وفتحت صناعة الورق لاهل فاس مهن أخرى أقبل عليها أهل المدينة مثل: حرفة النسخ حيث كان يقوم بها عدد من الفقهاء والعلماء من أهل فاس و بلغوا فيها شأنا كبيرا حتى وصف بعظهم ببراعة وحسن الخط. [1] و كان البعض يعتمد على هذه المهنة في معيشته و الذي يبدو أن العمل بها يمتد إلى ساعات متأخرة كان يتم النسخ أثنائها على ضوء السراج ويبدو أن العمل فيها لم يكن مدرا للمال [2]،يقول احد المهاجرين من الأندلس إلى مدينة فاس والذي كان يسكن في غرفة ويعيش على حرفة النسخ.

أمسيت بعد الملك في غرفة ضيقة الساحل والمدخل

تستوحش الأرزاق من وجهها وما أزال الدهر في معزل

النسخ بالقوت لديها ولا تقرعها كف اخ مفضل

وانشدها لبعض الأدباء فبينما هو في ليلة ينسخ بضوء السراج قرع بابه ومد اليه صرة من جملة الدنانير فأخدها وحسن بها حاله[3] و كان لهذه المهنة الفضل الكبير في الإحتفاظ بالعلوم المنسوخة حيث تخبرنا المصادر ببعض التراجم ممن برعوا في هذه الصناعة مثل مُحَمَّد بن جرير المعروف بابن تاخمست الفاسي (ت618هـ1212م)كان له خط حسن ينسخ المصاحف بيده ويدفعها لمن يراه أهلها ابتغاء الثواب، كما كتب مُحَمَّد بن سعيد الطراز (ت645هـ/1250) بخطه كثيرا من العلوم[4] . و من هذا يتضح لنا أن حرفة النسخ كانت ذات جودة وحسن خط عند أهل المغرب الإسلامي وهذا ما ينطبق عند ابن خلدون بقوله"**الخط والكتابة و جودتهما من جملة الصنائع المعاشية**"[5] أي ان حرفة النسخ يقتات منها أصحابها ليعيشوا على أجورها سكان المغرب الإسلامي عامة و مدينة فاس بصفة خاصة.

[1]- الحسن الوزان :المصدر السابق، ج1، ص283-284.

[2]-جمال احمد طه :المرجع السابق، ص213.

[3]-المقري التلمساني :نفح الطيب في ذكر غصن الاندلس الرطيب، تح :إحسان عباس، ج3 ، دار صادر، بيروت –لبنان ص533.

[4]-ابن القاضي:المصدر نفسه، ص220-221.

[5]-ابن خلدون :المصدر السابق، ص329.

5/ الصناعة الغذائية:

هي الصناعة التي لها إرتباط بالاقوات لسكان مدينة فاس وتندرج تحت ذلك الأدوات والوسائل المستخدمة في الصناعة الغذائية كالأرحاء التي تطحن الحبوب ومعاصر الزيتون التي كانت توفر الزيت، بالإضافة إلى صناعة الالبان ومشتقاتها وغيرهم أي أنها الصناعة التي تقوم بتحويل المواد الزراعية والحيوانية إلى مواد قابلة للإستهلاك و قد إستفادت فئات إجتماعية من داخل المدينة و خارجها من هذه الحرف و الصنائع المرتبطة بالغذاء.

أ/**طحن الحبوب و صناعة الخبز**:تقوم هذه الصناعة على طحن حبوب القمح و الشعير و الذرة تحويله إلى دقيق و يصنع من الدقيق الخبز بأنواعه الذي يسمى في أرض المغرب الكسرة سواءا كانت مخبوزة في المنازل أوفي الأفران، كما يصنع من الدقيق أيضا الفداوش و الكسكس وغيره، و صناعة الحلويات و العجائن يرتبط بعدة حرف أخرى و هي حرفة الطحانين و الخبازين[1] وحرفة الحلويات مثل الزلابية والمقروط..[2] وتعددت طرق طحن القمح والشعير والحنطة التي ترحى بالأرحاء التي تديرها الحيوانات[3] وتضاربت الخبار حول عدد الارحية التي كانت تتمتع بها مدينة فاس خلال الفترة الوسيطة[4] يقول الجزنائي ان المدينة **كان فيها أربعمائة و سبعون رحى**[5]هذا يدل على كثرة الإنتاج الزراعي خاصة الحبوب .

و قد وصفت هذه الرحى بأنها طاحنة حيث كانت تعمل جميع هذه الأرحاء التي تبلغ الواحدة منها أو خمس عجلات و أحيانا ستة عن طريق المياه التي وفرها هذا النهر الذي يخترق

[1]–مُحَمَّد قويسم :الصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، مج 05، جامعة المسيلة،2021م ، ص149.

[2]– مجهول :كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين، تح: هويثي ميراندا، مج 05، صحيفة الدراسات الإسلامية مدريد –اسبانيا 1962م، ص216 .

[3]–جودت عبد الكريم يوسف :المرجع السابق، ص108.عز الدين احمد موسى :المرجع السابق، ص237 .

[4]– يذكر الحميري في مصدره ان عدد الارحية في المدينة كان يقدر ب360 رحى، أنظر الروض المعطار، ص 434 ،أما ياقوت الحموي فيقدر عدد الارحية بالمدينة بحوالي 600 رحى،أنظر معجم البلدان، ج3، ص 230 .

[5]– الجزنائي:المصدر السابق، ص44.

المدينة، وقد خصصت بعضها لطحن قمح المنازل و البعض الأخر لطحن قمح خبز الخبازين و تخصيص البعض الأخر في طحن قمح السكان مقابل مال أو دقيق[1].

و وجب على الطحانين غربلة الغلة من التربة وتنقيتها من الطين و الحجارة و الحشيش و تنظيفها من الغبار قبل طحنها كما وجب عليهم أن يرشوها بماء يسير عند طحنها لكي يزيد بياض الدقيق[2]و تتركز صناعة الدقيق في الريف و تتخد الطابع العائلي بينما في المدن يكون عدد كبير من الطحانين و الخبازين و صانعي الحلويات و المرطبات و تتميز بالجودة في الصنع و حسن الذوق و حتى رخص الثمن، [3]ويعمل من الدقيق خبز الفطير و كسرة المطلوع سميت بهذا الإسم لانها تطلع و تنتفخ بالخميرة وكسرة الماء والملح[4]و يعمل بها أيضا العصيدة[5].

كان بفاس في العصر المرابطي و الموحدي أماكن مخصصة لصناعة الخبز العيش[6]بلغت في العهد الموحدي 1170 فرنا متفرقة في جهات المدينة و أزقتها[7] و كذلك الجزنائي يذكر أن بها من كوش مئة وخمس وثلاثون و أفران الخبز الف و مئة وسبعون فرن[8] . ومنه فإن كلا المصدرين لم يختلفا في عدد الأفران هذا ما يثبت وجود صناعة الخبز في مدينة فاس لأن عدد الأفران كبير جدا.

[1]- جمال احمد طه:المرجع السابق، ص 214.

[2]- ابن الاخوة :المصدر السابق، ص 152 . جودت الكريم يوسف: المرجع السابق: ص110.

[3]- روبير برشنفيلد: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13الى نهاية القرن 15م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي،ج2، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1988م، ص 241.

[4]- التجيبي ابن الرزين: كتاب فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان، تح: مُحَمَّد مهدي أصفهاني، مؤسسة مطالعات، طهران ايران 1377هـ ، ص36-37.

[5]- الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 96.

[6]- جمال أحمد طه: المرجع السابق: ص214.

[7]- ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص48.

[8]-الجزنائي: المصدر السابق، ص44 .

وتخضع هذه الصناعة إلى الرقابة من طرف المحتسب الذي يأمر الطحانين بعدم خلط القمح الجيد مع الدقيق الحمص، أوفول كما يحرص على الحرص على نقاء الغلة[1] و نظافة الأفران و غسل المعاجن و مسحها بعد كل استعمال لكي لا يلتصق اللباب المحروق مع الخبز الجديد[2].

ب/صناعة الزيوت او عصر الزيتون:

من بين الأنشطة التي ازدهرت بها مدينة فاس عصر الزيتون لاستخراج الزيت منه نظرا لقربها من أشجار الزيتون التي كانت تنتشر في مجال يمتد من شمال المدينة إلى وادي سبو ثم وادي ورغة و حتى فيما وراء ذلك إلى سفوح الجبال التي تطل على البحر المتوسط [3]، و بفاس كان يتم عصره لاستخراج زيت الزيتون بالنظر إلى كثرة الارحاء بالمدينة التي كانت تتولى عصر الزيتون و كانت معاصر الزيتون تتولى كذلك طحن ثمار تعرف باسم الاركان[4]كان يستخلص منه الزيت أيضا ،وقد أشار القلقشندي إلى نبات يدعى السمسم[5] والذي يعتبر هو الاخر مصدرا للزيت الا انه لم يستغل بالنظر إلى انتاجه القليل [6] وكان المغاربة يطلقون عليه زيت "شيراج"لكنهم يستعملونه للاستطباب[7].

ويستخرج زيت الزيتون عن طريق العصر بعدة طرائق وهي السحق و الغلي و الكبس[8]و يدخل في عصر الزيتون الدواب و القفاف كانت المعاصر كالمطاحن تدور بالماء او دواب الحمل،[9]وهذه

[1]- ابن الاخوة: المصدر السابق ،ص 152.

[2]- المصدر نفسه: ص153.

[3]- عيسى الحريري: المرجع السابق، ص285.

[4]- الأركان: يقول الادريسي أن الأرقان يشبه الاجاص اغصانا وفروعا و أوراقا و لها ثمر يشبه بثمر العيون .اما البكر فيشبهه بالكمثري الا انه لا يفوت اليد و اغصانه نابتة في اصله لا ساق له وهي شوكاءوثمرها يشبه الاجاص ، الادريسي : وصف افريقيا الشمالية و الصحراوية ،المصدر السابق ص41 . البكري ابي عبد الله :المسالك و الممالك المصدر السابق ص854

[5]- السمسم: نبات يزرع للحصول على الزيت من حبوبه أوراقه طويلة مستدقة و ازهارها وردية أو بيضاء اللون و يتوقف ذلك على النوعص100 و الزيت المستخلص من نبات السمسم ذو لون اصفر مشابه لزيت الزيتون و يستعمل للسلطة و الطبخ ، أنظر الموسوعة العربية العالمية ،ج 13، ص100.

[6]- القلقشندي: المصدر السابق، ص175.

[7]- القلقشندي :صبح الاعشى، المصدر السابق، ص 145.

[8]- مُحَمَّد يوسف قويسم :الصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط،المرجع السابق، ص149 .

[9]- جودت عبد الكريم :المرجع السابق، 122.

الطريقة تبدو بدائية ولم يطرأ عليها أي من التغيير على مدار سنوات عديدة إذ أن معاصر الزيتون كانت تتشكل من جرن حجري يشغل مكانا معينا عن عرصة الدار يوضع فيه الزيتون و كانت هناك طاحونة من الحجر تقوم على زاوية قائمة من سطح الجرن، بحيث تدور فيه مما يؤدي إلى تفتيت حبات الزيتون الذي يحمل في سلال من الحلفاء إلى المكابس لعصره و كانت المكابس مصنوعة من خشب الزيتون بإطارها و الواحها و لولبها[1] وهناك طريقة أخرى لإستخراج زيت الأركان حسب ما أتى به البكري في قوله"يجمع تمر الارقان ويترك حتى يذبل ثم يوضع على النار في مقلى الفخار فيستخرج ذهنه وطعمه يشبه طعم القمح المقلي بعد أن يقمن بوضعه أمام الماشية ثم يعمدون إلى عجنه فيطحن ويذبخ ويستخرج ذهنه"[2].وتستعمل النساء زيت الأرقان في دهن رؤوسهن فتحسن شعورهن و يمسك الشعر على لونه من السواد[3]كما يسخن الكلى ويدر البول[4]كما يستعمل في سرج قنادلهم كما يستخدم في الانارة.

ج/صناعة السكر:

كثرت صناعة السكر في المناطق التي جادت فيها زراعة قصب السكر و يصنع قصب السكر بإستخدام سواقي لإدارة العجلات لعصر قصب السكر، ثم يدخل العصير الناتج عنه في فرن في أواني فخارية لتجفيفه و استخراج السكر منه[5]و قد قامت صناعة السكر في عدة مدن على غرار تارودانت ومراكش التي كانت تضم أربعين معصرة سكر[6]واقليم السوس[7] الذي احتكرت صناعته[8] و كان انتاج السكر شديد البياض و هو اجود ما بالمغرب كله ،وهذا ما حذا بالحميري ان يصف

[1]- روجي لوطورنو:المرجع السابق، ص128-129.

[2]- البكري :المصدر السابق، ص854.

[3]- الإدريسي: وصف إفريقيا الشمالية، المصدر السابق، ص41-42 .الادريسي: المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص65.

[4]- الإدريسي: المصدر نفسه، ص 41 .الوزان،الفاسي: المصدر السابق ،ص96.

[5]- عبد الحميد هلال عبد الحميد:الزراعة في المغرب الأقصى في عهد الموحدين وبني مرين،(524-956هـ/1130 - 1549) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب تخصص التاريخ الإسلامي قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة الفيوم، د ت ن ،ص111.

[6]- عز الدين احمد موسى :المرجع السابق، ص 240 .

[7]- الادريسي:المصدر السابق، ص 62.

[8]- صاحب كتاب الاستبصار:المصدر السابق، ص211.ابن سعيد المغربي :المصدر السابق، ص123.

جودته بقوله "**و قصب السكر الذي ليس في الأرض مثله طولا وعرضا و حلاوة و كثرة ماء**"[1].

تقوم هذه الصناعة على تحويل قصب السكر إلى سكر عن طريق العصر والطبخ و السبك و تكرير السكر[2]، ويصنع من السكر الحلويات والعجائن مثل: السمبوسك والزلابية وغيرها من الحلويات الأخرى[3]، كما ذكر ابن مرزوق ان تقديم الكعك و الحلاوات و ملاح السكر بعد صلاة العشاء في ليلة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف[4].

لكن أهل المغرب لا يستكثرون من زراعة قصب السكر ولا يولونه أي اهتمام لأنهم يفضلون استعمال عسل النحل و يظنون أن العسل أطيب من السكر و يستخدمون عسل النحل في صنع أطعمتهم و حلوائهم حيث لا يستخدم السكر في الغالب الا للمرضى والغرباء او الكبار من الناس في المواسم والضيافات[5]. و كانت مدينة فاس تتوفر على معاصر السكر بالرغم ان المصادر لم تشر إلى ذلك إلا أن التنقيب والمسح الأثري بين إن المدينة كان بها حوالي أربعة عشر موقعا لهذه الصناعة[6]

[1]- الحميري :المصدر السابق، ص330.

[2]- زغول جهاد غالب :الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي الى سقوط غرناطة، رسالة مقدمة لاستكمال شهادة الماجستير في التاريخ، كلية الدراسات العليا، عمان –الأردن، جامعة الأردنية 1994م، ص139 –تريكي فتيحة قراءة تاريخية في الصناعات النباتية ببلاد الاندلس خلال العصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، ع 10 ،جامعة السانية –وهران الجزائر،2019 م، ص ص 95-96.

[3]- مجهول :كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس، المصدر السابق، ص 213 -216.

[4]-ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابي الحسن ،تح ماريا خيسوس بيغيرا، تق :محمود بوعياد، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر 1981 م، ص 153.

[5]- القلقشندي :المصدر السابق، ص 186.

[6]- رشيد خالدي: الحرف والصنائع بمدينتي تلمسان وفاس من القرن 07هـ الى القرن 10م/13-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكنوراه علوم في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة ابوبكر بلقايد –تلمسان 2021م، ص 387.

د/صناعة الخمور:

بالرغم من أن دولتي المرابطين والموحدين قامتا على أساس دعوتين دينيتين و تحريم الإسلام شرب الخمر في قول الله جل و علا"يا **أيها الذين امنوا انما الخمر والميسر و الأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**".[1] فقد كان لإنتشار زراعة العنب في بلاد المغرب الأقصى أثره في كثرة صناعة الخمور يقول ابن حوقل أن" **أهل المغرب يكثرون الاكل والشرب ...وينتبذون نبيد العسل فيشربونه من يومه و يسكرهم الاسكار العظيم و يعمل من الصداع مالا يعمله نبيذ الذرة و غيره من الاشربة**"[2] به فكان يعصر فيصنع منه الخمر واحيانا يصنع الخمر في المغرب الأقصى من العنب الذي فشل في تجفيفه بسبب الضباب أو الندى الذي يمنع العنب من الجفاف فيصنعون به خمرا[3].

وكانت الخمور تباع في أسواق المغرب على الرغم من محاولة المرابطين منع ذلك في البداية إلا أنه قد إنتشر شرب الخمور بين بعض أمراء المرابطين و كثير من عامتهم[4]،ولم تبدل الدولة المرابطية جهودا حقيقية لمنع تداول الخمر إلا بعد أن إشتعلت الثورة الموحدية[5] و في العهد الموحدي كان كثير من السكان يصنع خمره في منزله و خاصة الفلاحين منهم من الذين يملكون فواكه تدخل في صناعة الخمور كالتين والعنب، و كانت مدينة فاس من مدن الإنتاج الشهيرة بالمغرب[6]لأنها أكثر مدن المغرب يهودا[7] و بما أن الخمر محرم على المسلمين إحتكر التجار اليهود صنع الخمر و بيعه

---

[1]- سورة المائدة :الآية 90.

[2]- ابن حوقل:المصدر السابق، ص 77.

[3]- مارمول كربخال :المصدر السابق، ج1، ص30.

[4]- ابن سعيد المغربي :المصدر السابق، ج2 ، ص127. ابن عبد الرؤوف :رسالة في آداب الحسبة و المحتسب منشورة ضمن ثلاث رسائل أندلسية ، تح ليفي بروفنسال ،مطبعة المعهد الفرنسي لاثار الشرقية ،القاهرة*مصر 1955، ص54.عز الدين احمد موسى :المرجع السابق ص241.

[5]- ابن القطان :نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح :محمود علي المكي، دار الغرب الإسلامي ،ط2، ص 223.

[6]- الإدريسي :نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص 62-63 -211.مجهول : الاستبصار، المصدر السابق، ص212.

[7]- ياقوت الحموي :المصدر السابق، ج4، ص 230. علي مُحَمَّد شحاتة عطا الله :اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين و الوطاسيين، المرجع السابق، ص 68.

يقول الحسن الوزان "**هؤولاء اليهود كانوا يشغلون شارعا طويلا جدا و عريضا للغاية**"[1]فيشترون الكروم من عند المسلمين ولكن الدولة كانت تمنع ذلك فقد فكان اليهود يزرعونه بأنفسهم[2].

6/صناعة الطب والعقاقير :

هذه الصناعة ضرورية في المدن والامصار لما عرف من فائدتها فأن ثمرتها حفظ الصحة للاصحاء و دفع المرضى بالمداواة حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم.[3]إن عصر إزدهار المرابطي والموحدي يقترن بالخصوص بتقدم علم الطب و صناعته بالعدوتين و يتجلى من خلال كتاب الطب والأطباء بالمغرب العناية التي يوليها الامراء المرابطين و الخلفاء الموحدين للدراسات الطبية، و تشجيع القائمين عليها وتأسيس البيمارستانات و تنظيم مهنة الطب وإتخاد التدابير الوقائية أيام الأوبئة إلى غير ذلك من النواحي[4].وقد أشار صاحب الانيس المطرب إلى أن ابن الطفيل برع وكان من أهل الحدق في صناعة الطب والنظر إلى الجراحات[5].وقد عملت الدولة المرابطية على إقامة مؤسسات لمداواة المرضى وعلاجهم على نفقة الدولة فوجد أصحاب مرض الجذام قدرا لا يستهان به من الرعاية الطبية، وكانت لهم حارة خاصة خارج مدينة فاس خصص كسكن للمجذومين تقع تحت مجرى الرياح الغربية فتحمل الريح ابخرة المرضى وهذا لتجنب نقل العدوى إلى سكان المدينة،[6] كذلك إهتم الخليفة الموحدي بإنشاء مستشفى وجهزه بكل أنواع العلاج و حشد له مجموعة من الأطباء السهر على راحة المرضى و أمر أن يغرس فيه جميع أنواع الأشجار المشمومات و الماكولات[7].

لقد تطور علم الطيب في بلاد الغرب الإسلامي سواءا في الجراحات او التمريض و في الصيدلة.

[1]- الحسن الوزان :المصدر السابق، ص284.علي مُحَمَّد عطا شحاتة :نفس المرجع، ص 68.

[2]- الونشريسي :المصدر السابق، ج3، ص 68-69 . ابن خلدون: العبر، مج 1، ج2 ، ص 709.

[3]- ابن خلدون :المقدمة، المصدر السابق، ص ص244-245.

[4]- جمال احمد طه:المرجع السابق، ص209 .

[5]- ابن ابي زرع :المصدر السابق، ص63.

[6]- عيسى بن ذيب :المرجع السابق، ص209.

[7]- حسن علي حسن :المرجع السابق، ص402 .

وكان هناك اختصاصيون في هذ المجال[1] و من المهرة في صناعة الطب نجد ابي العلاء أبو زهر[2] الذي كان ينتسخ الادوية لمن يستفتيه من المرض و ابن رشد وابن الطفيل.[3] وقد ظهرت بعض مدارس الطب خاصة في مدينة فاس .

وكانت بلاد المغرب تشتهر ببعض النباتات التي تستعمل في علاج بعض الامراض وتساعد في صناعة الادوية مثل العرعار و العشاري، و حب الزنم الذي يصلح للامراض التناسلية و الجنسية و حب العروس المستخدم في علاج الصداع ووجع الاسنان وغيرها[4].

ويذكر الادريسي النباتات المنتفع بها في صناعة الطب مثل شجر الحضض و السقولوفندوربون و البهاريس و القنطوريون الكبير...و غيرها[5].وقد برز عدة أطباء في هذا المجال كانوا مهرة في اتقان هذه الصناعة بكل جهودهم و أفكارهم و ذلك راجع الى حاجة السكان الى هذه الصناعة سواءا كانوا من العامة

7/صناعة الخزف و الزجاج:

تعتبر الإشارات المصدرية لصناعة الخزف بمدينة فاس قليلة بالمقارنة مع الصنائع الأخرى، لكننا نجد إحصائية بأنه كان في المدينة حوالي ثمانمئة وثمانية و ثمانون مصنعا للخزف و الفخار في العصر الموحدي[6] و نفهم من هذا أن صناعة الخزف كانت مقترنة بصناعة الفخار، فالخزف ما

[1]- الحسن السائح :الحضارة الإسلامية في المغرب ،ط2.دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الدار البيضاء –المغرب 1406هـ/1986م ، ص230.

[2]- ابي العلاء بن زهر:هو أبو العلاء بن ابي مروان عبد الله بن مُحَّد مشهور بالحذق والمعرفة .له علاجات تدل على قوته في صناعة الطب و اطلاعه على دقائقها و كانت له نواذر في مداواته للمرض و معرفة احوالهم ...اشتغل بالصناعة و هو صغير في أيام المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن عباد توفي و دفن في اشبيلية، أنظر ابن اصيبعة :عيون الانباء في طبقات الأطباء، تح :نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، ص 517.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش :المغرب و الاندلس في عصر المرابطين (المجتمع .الذهنيات .الاولياء)، دار الطليعة للطباعة و النشر ،بيروت –لبنان،1993م، ص101.

[4]- جودت عبد الكريم يوسف :المرجع السابق، ص113

[5]- الإدريسي :المصدر السابق، ص 36 .

[6]- الجزنائي: المصدر السابق: ص 44.

عمل من الطين يشوى في النار فيصير فخارا[1] مما يعني التداخل الواضح بين صناعتي الفخار والخزف .

أ/ **صناعة الخزف**:و كان العمل عند الخزافين يمر بالخطوات التالية الغسل والعجن ثم التشكيل والكي بالنار، وكان الخزاف يحرص على إعطاء التجانس المرغوب فيه بتنقية المادة الطينية من كل الشوائب التي علقت بها .وكان هذا الأمر يتطلب من الخزاف مجموعة من الأعمال مثل: الخبط والدعك والدوس بالاقدام أما التشكيل فيحصل يدويا بتجميع مشروع العمل و تقدير حجمه ثم ينصب ذلك على الدولاب لاعطائه الشكل الدائري، و في المرحلة التالية يشتغل الخزاف على تثبيت الجسم الطيني بواسطة التجفيف و التسخين على نار موقدة في فرن ويظهر أن مدينة فاس مثلت نقطة إرتكاز بالنسبة للصناعة الخزفية مقارنة بالمدن الأخرى مثل مراكش نظرا إلى عراقتها وإستفادتها كثيرا من هجرات الأندلسيين اليها خاصة في مدينة قرطبة.

ومنه يتراءى لنا أن أواني وأدوات فخارية في مدينة فاس خلال الفترة المدروسة للخزف كانت ذات أصل أندلسي يشير الحسن الوزان إلى إن دكاكين باعة الزيت والسمن والعسل و سوائل أخرى كانت مليئة بأواني الخزف المايورقي[2]، وكذلك أواني بائعي اللبن في المدينة نفسها وكان هناك حي بالقرب من الباب الرئيسي لجامع القرووين يتمركز فيه بائعو الأواني الخزفية ذات الصنعة والألوان الزاهية بعضه له لون واحد و الاخر ذو الوان مختلفة و كان عدد هؤولاء الدكاكين حوالي مائة حانوت[3].

يتضح لنا من خلال ماسبق ان الخزف الذي اشتهرت به مدينة فاس خلال هذه الفترة كان من صنع حرفيين و صناع اندلسيين استقروا بالمدينة واحترفوا فيها صناعة الخزف، غير ان هذا لا ينف أن اليد العاملة المحلية لم تكن على دراية بتقنيات صناعة الخزف بالنظر إلى تأثير الجالية

[1]- رشيد خالدي :المرجع السابق، ص136.

[2]- الحسن الوزان :مصدر لسابق، ص237.

[3]- المصدر نفسه:ص 243-235.

الأندلس على المجال الحرفي في فاس وهو ما ساعد الفئة الثانية على إكتساب لخبرة أولا والمهارة ثانيا في كثير من الحرف والصنائع التي إستفادت منها الاعيان[1].

انتج الخزافون في مدينة فاس الاواني المختلفة التي كانت تقدم فيها الأطعمة والاشربة و تذكر المادة المصدرية بأن الخزافين في المدينة تمكنوا من صناعة الجرار و التي كانت توضع فيها الزبدة و العسل[2]، بالإضافة الى الكؤوس والأباريق ومصنوعات أخرى كانت متداولة عند الأسر الفاسية.

ب/صناعة الزجاج: قد أشار الجزنائي في كتابه إلى أنه في مدينة فاس حوالي أحد عشر مصنعا للزجاج في فترة الحكم الموحدي للمغرب الأقصى إلا أننا ألتمسنا سكوت المادة المصدرية عن التفصيل في هذه الصناعة.

تطلبت صناعة الزجاج ان يخلط الحرفي المختص في ذلك كمية كبيرة من الرمل مع كميات قليلة من الجير و مزاد أخرى ليعطي للزجاج بعض الخواص و بعد ذلك تسخين هذا الخليط في الافران او الحفر حتى يصير كتلة من السائل الكثيف اللزج و عندما يبرد هذا المزيج يصبح زجاجا[3]، لكن يلاحظ من هذا الجانب أن المادة المصدرية التي تطرقت إلى الأعمال و الأنشطة المرتبطة بالزجاج لم تسعفنا بالطرق والتقنيات التي إستخدمت للحصول على الأدوات الزجاجية بمدينة فاس ولتغطية هذه الزاوية اعتمدنا على ما توفره الموسوعات.أما بالنسبة للطرق التي استخدمها الحرفيون للحصول علة مصنوعات زجاجية فقد استخدم الزجاجون قصبة أو أنبوب معدني توضع فيه العجينة الزجاجية بنهايته في الفرن و ينفخ الصانع الانبوب من جهته الثانية فيندفع الهواء في وسط العجينة لتتحول إلى ما يشبه جسما منتفخا بعد ذلك يبدأ الصانع بتحريك الانبوب إلى جهات مختلفة إلى أن يتخد الشكل الذي يريده الصانع و هذه الطريقة التي تعرف بطريقة النفخ ،أيضا هناك طريقة أخرى اتشكيل انية من الزجاج مثل :الضغط والسحب و الصب.[4]

---

[1]- الحسن الوزان :المصدر السابق، ص363.

[2]- الحسن الوزان :المصدر نفسه، ص237 .سعة الجرار حسب الحسن الوزان مائة وخمسين رطلا :المصدر و الصفحة نفسها.

[3]- الموسوعة العربية العالمية:المرجع السابق، ج13 ، ص 504-505.انظر مجموعة من المؤلفين :الزجاج، معلمة المغرب: المرجع السابق، ج14، ص4615.

[4]- الموسوعة العربية: ج،11، ص504-505.

8/الصناعة الخشبية:

عرفت بلا المغرب الإسلامي انتشارا واسعا للصناعات الخشبية و ذلك لوفرة المادة الخام، وقد أشار الإدريسي إلى كثرة الخشب بمدينة فاسمن خلال قوله "**ان الخشب في اوديتها و جبالها كثير وموجود**"[1]ما أشار صاحب الأنيس المطرب لانواع الخشب المستعمل في هذه الصناعة حيث قال "**و كثرة خشب الأرز عندهم و هو اطيب خشب الأرض**"[2]وتنوع الإنتاج نظرا لتنوع استعمالاته سواء اكان ذلك ضرورة عسكرية أو نهضة معمارية او لأغراض أخرى[3]،و ملاحظ أن أكر أنواع الخشب في المغرب عامة و مدينة فاس خاصة هو خشب الأرز وهذا ما يؤكده الجزنائي عن مدينة فاس"**قرب المعادن لها كالملاحة...و منها خشب الأرز**"[4]

كل هذه الإشارات توحي إلينا عن وجود صناعة خشبية في مدينة فاس.ومن المنتوجات المصنعة من الخشب نجد السرير و الأبواب الكبيرة الصغيرة وصناعة السفن والاساطيل،[5] حيث أشار الإدريسي إلى أن مدينة فاس بها دار س=صناعة الاساطيل والمراكب والسفن[6] و كانت أيضا تصنع مخروطات من الخشب حيث يذكر القلقشندي عن مدينة فاس أن أهلها أهل صنعة في المخروطات من الخشب،[7]أن عمارة المساجد و بناء القصور و البيوت قد تركت أثارا كبرى في تطوير الصناعات الخشبية لما تحتاجه من أسقف و نوافذ و أبواب ومنابر ومقصورات.[8] فأشار على ذلك الأنيس المطرب بأن مدينة فاس صنعت شبابيك من خشب الأرز[9] ...ووضع بالجوامع منابر

[1]- الادريسي:المصدر السابق، ص116.

[2]- ابن أبي زرع:المصدر السابق ، ص 58.

[3]- عيسى بن ديب :المرجع السابق، ص330.

[4]- الجزنائي:المصدر السابق، ص35.

[5]- فاطمة الزهراء مالكي:الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي، مشاكلها و علاقتها بالجانب الزراعي و التجاري ، مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، مج 04، العدد 01 ،2017 ،ص 179.

[6]- الإدريسي :المصدر السابق، ص116 .

[7]- القلقشندي :المصدر السابق، ج5، ص116.

[8]- جمال احمد طه :المرجع السابق، ص219 .

[9]- ابي ابي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص42 .

من خشب العناب والابنوس[1] وأثاث و كراسي و طاولات و صناديق خشبية و تحف زخرفية و كانت السقوف الخشبية تنقش بالقصدير و الاصباغ الملونة[2]

كما انتشرت صناعة المزامير و العيدان و الروط و الإردية من الاخشاب[3] و صنعت الاواني الخشبية من القصاع و الصحون حيث يذكر الحسن الوزان انه يصنع الاواني من الخشب في غاية الحسن[4] كذلك صنعت التحف مثل الزرافات والخيول الخشبية التي كانت يركبنها و يلعبن بها الجواري في القصور[5] .بالاضافة الى ذلك ازدهار الصناعة الخشبية في المحاريث و عجلات العربات و عجلات الطواحين او عجلات لرفع الماء وأيضا صناعة المكاييل الخشبية لكيل القمح والغلاة الأخرى[6].

وقد أشار الأنيس المطرب إلى صناعة الأبراج من الخشب التي تجري على بكارات و صنعت الجسور لعبور الأنهار[7] وشار المقري إلى أصحاب هذه الصنعة بالنجار و الخشاب الذان جمعهما عبد المؤمن بن علي لحفظ المصحف الشريف[8].أن هذه الصناعات التي ذكرت كلها تتطلب كميات كبيرة من الاخشاب لذا كان يدخل مدينة فاس من خشب الأرز كل يوم مالا يحصى[9].

لقد عرفت الصناعات الخشبية ببلاد الغرب الإسلامي عامة وبمدينة فاس بصفة خاصة و هذا راجع إلى كثرة الاخشاب و حاجة الساكنة إلى مثل هذه من الصناعات سواء في الجانب العسكري أو الجانب المعماري و البنائي خاصة السقوف و منابر المساجد ةحتى الأدوات والاثاث المنزلي، [10] أما عن الصناع الذين يقومون بهذه الصنعة نجد الخشاب والنجار و النشار ولكل منهم

[1]-ابن ابي زرع :المصدر السابق ، ص216.
[2]- جمال احمد طه:المرجع السابق، ص215.
[3]-جمال أحمد طه: المرجع نفسه :ص216 .
[4]- الحسن الوزان:ج2، ص35.
[5]- عز الدين احمد موسى: ، المرجع السابق، ص234.
[6]جمال احمد طه: المرجع، ص216.
[7]- ابن أبي زرع :المصدر السابق، ص 163 .
[8]- لمقري :المصدر السابق، ج1، ص611.
[9]- جمال احمد طه :المرجع السابق، ص216 .
[10]ابن خلدون :المقدمة ، ج 2، ص ص،334-335.

عمله الخاص به ،وكانت لهذه الصناعة أهمية كبيرة في المغرب الإسلامي من طرف أصحاب الصنعة أو الدول القائمة آنذاك .

9/الصناعة المعدنية و الحربية:

1/المعدنية: أشارت المصادر إلى توفر بلاد المغرب الإسلامي على الكثير من المعادن ، يقول اليعقوبي بها و بها معادن الفضة و الكحل والحديد والرصاص[1]كما ذكر ابن حوقل وبها معادن الحديد كثيرة[2] و يشير لبن ابي زرع توفر معدن الرصاص والنحاس الأصفر والأحمر و الحديد و الذهب والفضة[3].و لتوفر هذه المعادن ظهرت ما يعرف بالصناعة المعدنية التي خلال العصر المرابطي و ازدهرت في عصر الموحدين خاصة أن المعادن المكتشفة ساعدت في ساهمت في مضاعفة الإنتاج حتى أصبحت فاس مركز الصناعات المعدنية في بلاد الغرب الإسلامي، [4] فقد أشار ابن ابي زرع و الجزنائي إلى أن مدينة فاس بها إثنتا عشر دار لسك النحاس والحديد[5].مما ساعد في إزدهار صناعة الذهب والحلي والأسلحة والمعمار و السكة.

أ/صناعة الحلي:تعتبر صناعة الحلي من بين الصنائع التي استدعتها مظاهر التأنق والبدخ التي عرفتها مدينة فاس في العصر المرابطي و الموحدي و كانت منتوجات هذه الصناعة مطلوبة كثيرا عند النساء المدينة من فئة الاعيان و الأغنياء، أما الطبقة المتوسطة والفقيرة فقد اقتنوا تلك المصوغات التي تدخل في صناعتها الفضة.وكانت صناعة الحلي والمجوهرات تتطلب من الصانع مهارة و خبرة كبيرة و جهد متواصل و دقيق حتى يتم العمل المطلوب على أكمل وجه[6] ،فكان الإنشغال الأول للحرفي هو جلب المادة الأولية وهي مادة الذهب والفضة و النحاس أيضا والتي كانت تجلب من السودان الغربي عن طريق تجار القوافل[7].وقد جاءت في احدى نوازل البرزلي على

---

[1]- اليعقوبي:كتاب البلدان،وضع حواشيه مُحَمَّد أمين ضناوي،منشورات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ص138.

[2]- ابن حوقل :المصدر السابق، ص 77.

[3]- ابن ابي زرع :المصدر السابق، ص ص 45-46-57-57.

[4]- عز الدين احمد موسى:النشاط الاقتصادي، المرجع السابق ص251.

[5]- ابن ابي زرع :المصدر السابق، ص48. الجزنائي :المصدر السابق، ص45 .

[6]- حاييم زعفراني :المرجع السابق، ص153.

[7]- عبد القادر زبادية:الحضارة العربية و التأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء ،المؤسسة الوطنية للكتاب، ص31.

صناعة الحلي من الذهب والفضة عمن يصنعه الناس من الحلي من هذه المعادن ،فمنه الخالص ومنه المحمول عليه غيره على نسبه او الربع أو أقل أو أكثر أغراضا مختلفة منه يقصد الذخيرة والزينة ومنهم من يقصد الزينة أو خفة الثمن .فهل عذرا يبيح بيع **الدراهم أم لا فكانت الإجابة "صناعة الحلي من الخالص و المشوب من الفضة و النحاس جائز**[1]

وكان أمهر الصناعة الحرفيين يتواجدون في فاس حيث يصنعون قطعا جميلة ،فبأيديهم كان يسبك الذهب والفضة و يصنع منه أنواعا مختلفة من الحلي منها ما كان مرصعا بالاحجار الكريمة ومنها ما كان مزخرفا بالاصداف والعقيق والمرجان ،وكان من الحلي المستعملة ما يوضع على الرأس و هو التاج و منها ما يوضع على الجبهة و الرقبة والصدر ويدعى الخيط وما يعلق في الاذنين من الاقراط و ما يلبس من اليدين من الاساور و ما يتدلى اسفل السيقان و يعرف بالخلاخل[2]

وكان معظم الصاغة كانوا يهودا و كانوا يتمركزون في فاس بدكاكينهم و كانوا يبيعون مصوغاتهم في ساحة قريبة من سوق العطارين[3].

و من خلال تصفح كتب الحسبة –التي كانت تراقب عمل الصاغة بحيث الزمتهم بأنهم اذا **باعوا** شيئا من الحلي المغشوشة كان عليهم أن يخبروا المشتري مقدار ما فيها من الغش ليكون على بصيرة من ذلك، وإذا أراد الصائغ صياغة شيء لأحد من الزبائن فلا يسبكه في الكور إلا بحضرة صاحبه وذلك بعد تحقيق وزنه فإذا فرغ من سبكه أعاد وزنه مرة أخرى وإذا إحتاج إلى لحام فانه يزنه قبل إدخاله فيه و لا يركب شيئا من الفصوص والجواهر على الخواتم والحلي إلا بعد وزنها بحضرة صاحبها[4].

[1]– البرزلي : مختصر فتاوى البرزلي، اعتنى به : احمد بن علي ،دار ابن حزم، الدار البيضاء –المغرب، ص ص 220-323 .

[2]– مجموعة من المؤلفين ،معلمة المغرب، المرجع السابق ج11، ص ص ، 3552-3553.عز الدين موسى :المرجع السابق، ص250.

[3]– مارمول كربخال :المصدر السابق، ج2، ص157 . ١

[4]– الشيزري:نهاية الرتبة في طلب الحسبة، نشره السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة 1365هـ/1946م، ص 167.

2/صناعة النحاس :

كانت صناعة النحاس معروفة في مدينة فاس خلال العصر الوسيط فقد ذكر الجزنائي أنه بالمدينة حوالي إثنتي عشر دارا تقوم بسبك مادتي الحديد والنحاس، [1]ومن خلال فترة حكم الموحدين للمغرب الأقصى و مما ساعد في انتشار صناعة النحاس في فاس وغيرها من المدن –في هذه الفترة –توفر المادة الأولية في العديد من مدن المغرب .

وقد كان النحاس مثل الذهب والفضة يمر على مراحل مختلفة حتى يصبح جاهزا و يتصرف فيه الصناع و الحرفيون من اهل الصنعة، وتتمثل الخطوة الأولى في تخليصه من الشوائب بإستعمال النار و يبدو أن الحرفيين المتخصصين في ذلك كانوا يستخدمون مواد أخرى الى جانب النار –كما هو الشأن لمعدني الذهب والفضة[2].

إقتضت صناعة النحاس إستعمال النحاسبن لمادة التوتيا أو ما يعرف بالزنك و كانت لهذه المادة إستعمالات كثيرة بالمغرب في العصر الوسيط تنوعت بين التعدين و العلاج الطبيعي التقليدي. ومن ابرز الصناعات التي كانت تحتاج إلى مادة التوتيا هي صناعة النحاس حيث كان يصبغ بها النحاس الأحمر فيصبح أصفر كما إستعملت أيضا في تنحيس الذهب المسبوك بمعنى خلط الذهب بمقدار من النحاس بما يجعله اكثر صلابة[3].

صنع النحاسون في مدينة فاس أشياء متنوعة مثل مكاييل الخشب التي كانت مطوقة إما بالحديد وإما بالنحاس، كما صنع النحاسون اواني مختلفة كالقدور والسطول و الأواني و الصينيات و الأباريق و أشياء أخرى كثيرة[4].

[1]– الجزنائي :المصدر السابق، ص 44.

[2]– خالدي رشيد :الحرف و الصنائع بمدينتي فاس وتلمسان، المرجع السابق، ص450.

[3]– مجموعة من المؤلفين :التوتيا، معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، ا لمغرب 1995، ج8 ،صص 2616-2617.

[4]– الحسن الوزان :المصدر السابق، ص231.

ب/صناعة الأسلحة :

عرفت صناعة الأدوات الحربية خلال الفترة المرابطية و الموحدية نوعا من الازدهار و الانتعاش و يمكن تفسير ذلك بكثرة الحروب التي كانت بلاد المغرب الإسلامي مسرحا لها، بالإضافة ألى قلة الإستقرار السياسي أواخر الدولة المرابطية و على إمتداد حكم الموحدون للبلاد .لذا من الطبيعي أن تعرف مدينة فاس رواجا كبيرا خلال هذه المرحلة ،وعليه فقد إستطاع الحرفيون المختصون هذا النوع من الصناعة توفير متطلبات الجيش بالأسلحة الخفيفة .ذلك أن صناعة الأسلحة الثقيلة كالمنجنيق و العربات كانت من صلاحيات السلطة المركزية و تحت إشرافها المباشر و قد أشار الحسن الوزان إلى وجود الرماح و السهام والمجانيق و الرادعات و الدروع و النبال و السيوف[1]، فوصف الرماح بالذوابل و السيوف بالقواطع[2] .

تعددت الإشارات المصدرية التي تفيد بصناعة الأسلحة في مدينة فاس خلال الفترة المدروسة فقد جاء في كتاب وصف افريقيا أن صانعي الرماح كانوا يتمركزون بجوار صانعي زينة الخيول من ركابات و شكائم و سروج و كانت دكاكين صانعي الرماح مستطيلة الشكل، ويمكن أن تصنع داخلها رماح طويلة[3]، وكان الرمح يستخدم لطعن العدو و يمكن أن يصنع من معدن الحديد أو أعواد الأشجار القوية، وكان بمدينة فاس من يتولى صقل الرماح و غيرها من الأسلحة الخفيفة[4] ،ومن الأسلحة التي تصنع بمدينة فاس السيوف و الخناجر و هذا النوع من الصناعة مطلوبة بكثرة من المقاتلين لأنه كان السلاح الرئيسي في المعارك خلال العصور الوسطى . و يتألف السيف أو الخنجر في العادة من جزئين رئيسيين هما النصل و المقبض، الأول يصنع من مادة الحديد أما المقبض فيكون من الخشب[5] ومن المرجح أن حرفيي مدينة فاس كانوا يصنعون القسي والسهام

[1]- ابن أبي زرع :المصدر السابق، ص ص150-263-276-349.

[2]- نفسه ، ص 318.

[3]-الحسن الوزان : المصدر نفسه، ص 240 .و تفيد المادة المصدرية التي بأيدينا ،أن الأعراب القاطنين من جهة الغرب من مملكة فاس و مراكش كانوا يحملون رماحا طولها خمسة وعشرون شبرا، وهناك من الحرفيين والصناع من كانوا يستخدمون الأعواد المستخلصة من شجر الدردار لصناعة الرماح مارمول كربخال :المصدر السابق، ص112.

[4]- نفسه، ص238.

[5]- روبير برشنفيلد :تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن 15م ، نقله الى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م، ج2 ،ص84.

المسواة باتقان شديد[1] كان هذه بالنسبة للأسلحة الهجومية التي صنعها بعض الحرفيين الذين كانوا يشتغلون في مادتي الحديد و الخشب، أما بالنسبة للأسلحة الدفاعية فالمصادر التي أرخت لمدينة لفاس تشير ألى أنه كان في المدينة حرفيون يصنعون التروس و الدرقات الجلدية على الطريقة الإفريقية في الجزء الغربي الممتد من الجامع ألى الباب المؤدي الى طريق مكناس، [2]حيث كان التروس تصنع من الحديد ليتقي بها الفارس ضربات السيوف[3]، وكانت دكاكين صانعي التروس موجودة بعين علو[4]أما الدرق المعروفة بالدروق اللمطية فكانت بيضاوية الشكل وتتمثل بصلابتها وقدرتها على رد ضرلات السيوف والنبال و النبال وهي سميكة جدا تتكون من طبقات جلدية تجعلها أداة حربية فعالة[5].حيث إذا ضرب فيها رمح أو سيف أو سهم وتبخش منها موضع بقيت من بعد ذلك فتفتش فلا يوجد فيها أثر إلا رجع صحيحا كما كان، واللمط حيوان على قدر العجل أو أقل منه ومن جلده تصنع الدرق اللمطية[6].

كما تشير لنا المصادر إلى بعض مقابض الخناجر والسيوف كانت ترصع بالذهب والفضة[7] مما يعني أن العمل يمر على عدة حرفيين متخصصين و يبدو مما سبق ان بعض الأسلحة كانت مطلوبة للزينة خلال الاستعراضات العسكرية والاحتفالات الرسمية المختلفة و التباهي بها لدى الفئة الغنية كان يعد مظهرا من مظاهر التأنق و الزينة وقتئد .

و في هذا السياق نرى أن صناعة الأسلحة الخفيفة لقيت إنتشارا واسعا في مدينة فاس ويمكن تفسير ذلك بكثرة الحروب التي شنها المرابطون و الموحدون.كما وجدت بعض المنتوجات الخاصة

[1]- رشيد خالدي :المرجع السابق، ص 455.

[2]- الحسن الوزان :المصدر السابق، ص258 .

[3]- مُحَمَّد فريد وجدي :دائرة معارف القرن العشرين، ج2 ،دار الفكر، بيروت لبنان، ص445.

[4]- روجي لوطورنو:المرجع السابق، ص 495.

[5]- مجموعة من المؤلفين :الدروق اللمطية ، معلمة المغرب، المرجع السابق ،ج12 ،ص ص1026-4025.

[6]- الزهري :المصدر السابق، ص 118 .كانت الدروع اللمطية من بين الهدايا التي يبعث بها سلاطين المغرب للملوك والامراء.انظر ابن خلدون ،العبر ،ج7، ص 351 .وهو ما يدل على الجهد المبدول و المتقن الذي بدله الحرفيون والصناع في هذا المجال

[7]- روجي لوطورنو:فاس قبل الحماية، ص 496.

الموجهة إلى السلاطين والأمراء و كبار القادة و شكلت سلعة مهمة ضمن الهدايا التي بعث بها السلاطين لنظرائهم في الخارج.

جدول الصناعة النسيجية في فاس من خلال الجزنائي

الرقم	دور الصناعة	العدد
01	دار الطرازة	3054
02	دار النساجين	500
03	دار الدباغين	86
04	دار الصباغة	116

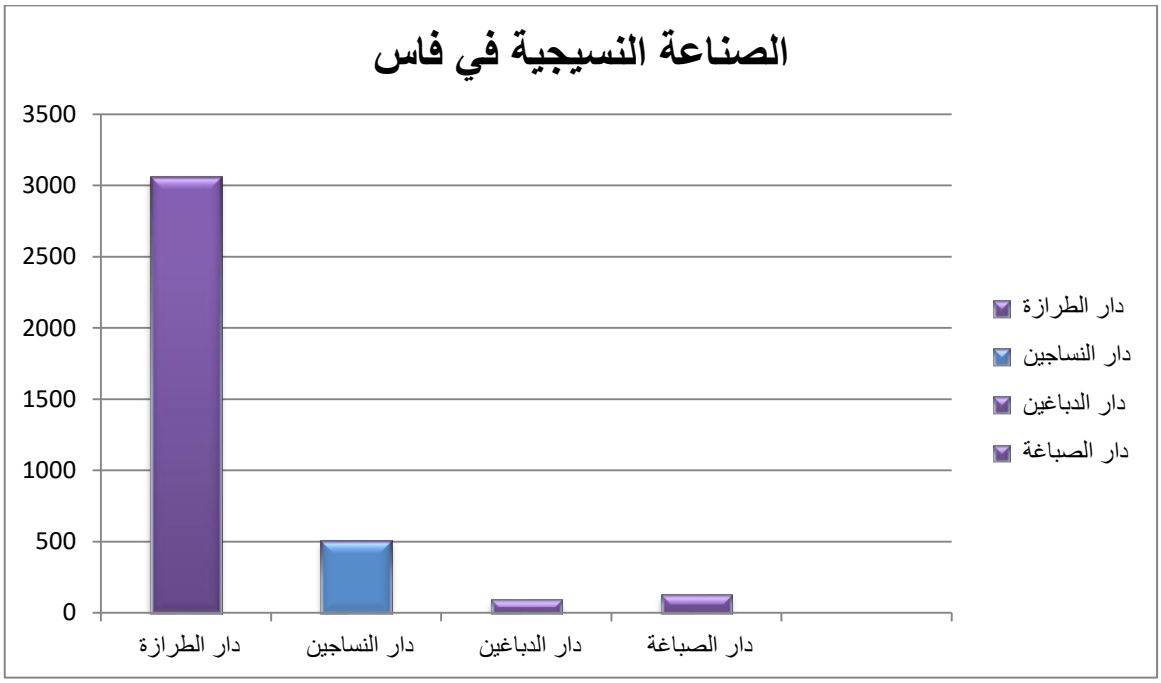

من خلال قرائتنا للجدول أعلاه حسب المعطيات التي سردها الجزنائي وهي نفس ما ذهب إليه الحسن الوزان عن توسع نطاق الصناعات النسيجية و تنوعها في مدينة فاس الوسيطية هذا التوسع يفسره زيادة طلب الأمراء والأعيان على مظاهر حياة الترف خاصة في العصر المرابطي

جدول الصناعة الغذائية في فاس من خلال الجزنائي

الرقم	الصناعةالغذائية	العدد
01	فرن صناعة الخبز	1170
02	معصرة سكر	40

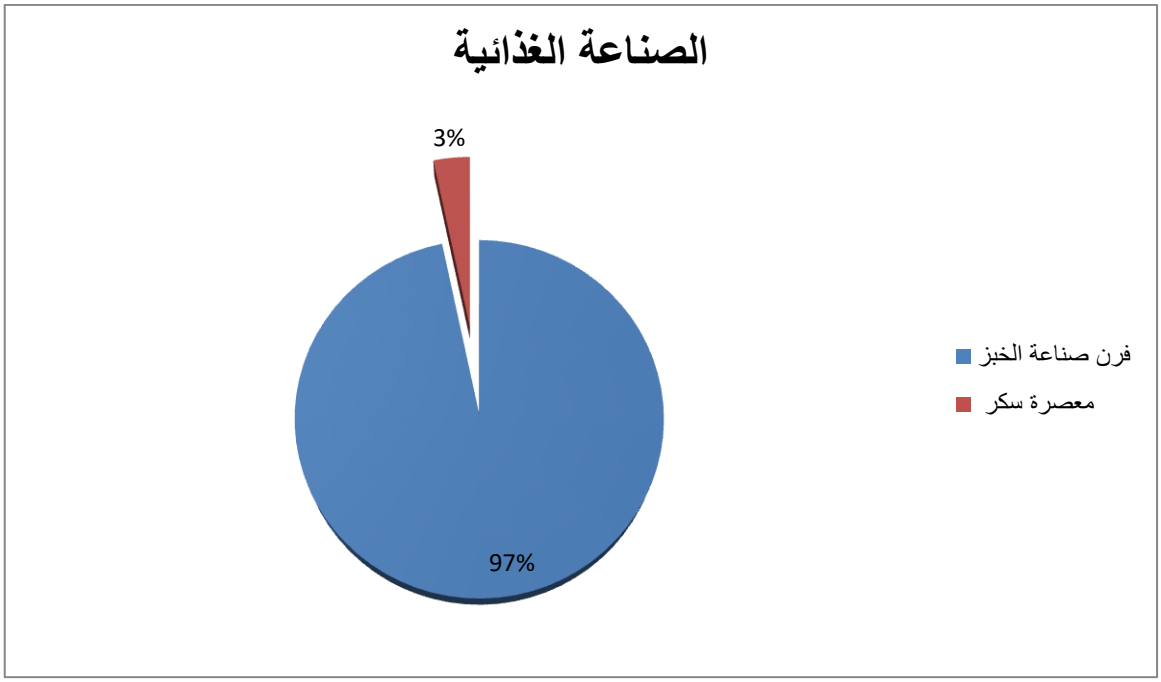

تبين لنا الدائرة النسبية أن صناعة الغذاء لم تعرف اتساعا كبيرا داخل النسيج الحضري لمدينة فاس الوسيطية حيث اعتمد ساكنة المدينة في غذائهم على منتوجات العجائن. أما السكر فيتفق الجزنائي مع الحسن الوزان أن سكان فاس يستبدلون السكر بعسل النحل.

جدول الصناعات الأخرى في فاس من خلال الجزنائي

الرقم	الصناعة	العدد
01	صناعة الورق والكاغد	400
02	صناعة الخزف	888
03	صناعة الزجاج	02
04	صناعة الخشب	02
05	الصناعة المعدنية	12

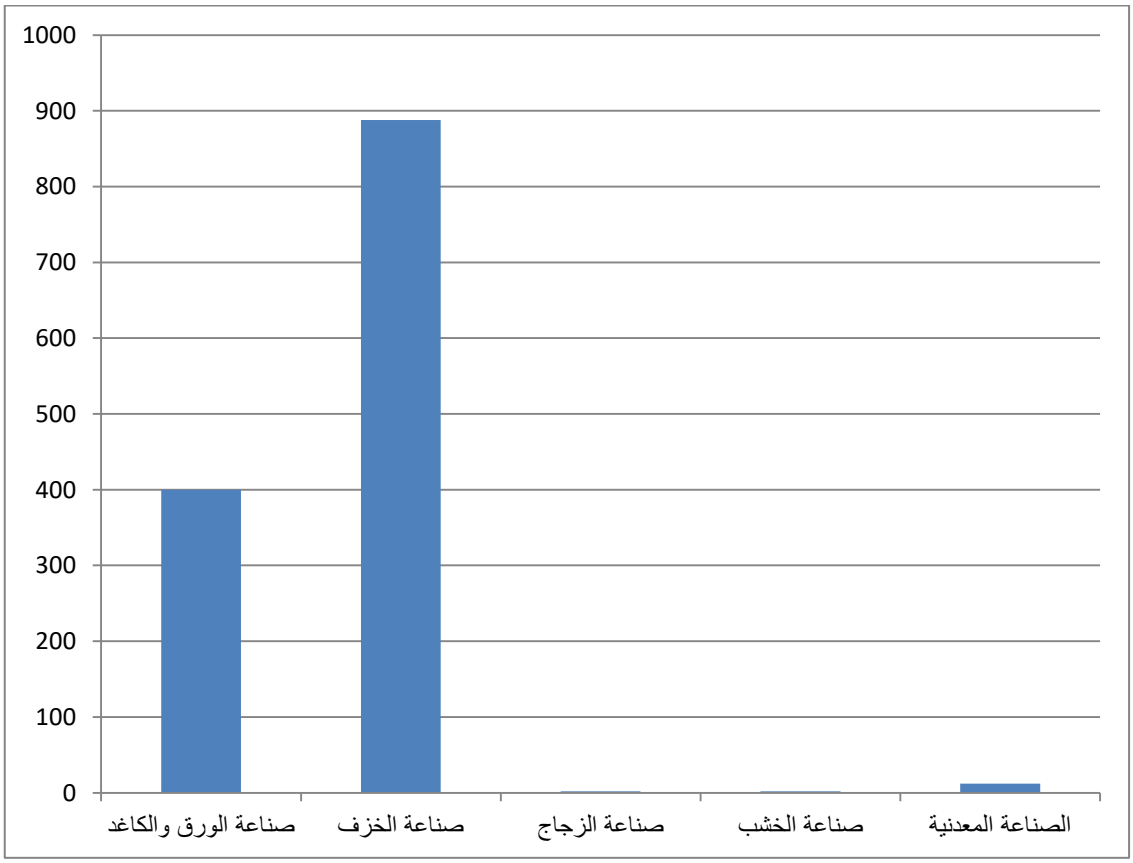

من خلال معطيات الأعمدة البيانية يفسر الانتشار الكبير للصناعة الخزفية تستعمل في جميع المجالات، خاصة الأواني المنزلية و مواد البناء وفي تزيين المساجد و قصور السلاطين والأمراء .تليها صناعة الكاغد فاتساع نطاق الدولة التي تجاوزت حدود المغرب الأقصى في عهد المرابطين والموحدين، إذ انتشرت التآليف العلمية ،كذلك ان القيادة السياسية الإدارية تحتاج الى الورق لتسيير شؤون الإدارة خاصة المالية منها .وبما ان الدولتين قامتا على دعوة دينية فكثيرا ما استخدمت الرسائل للدعاية السياسية .وتحتل الصناعة المعدنية مرتبة هامة من النشاط الصنائعي حيث توفرت مدينة فاس على المعادن بأنواعها خاصة معدن النحاس و بعض المعادن المكتشفة التي ساعدت على مضاعفة الإنتاج خاصة صناعة الأسلحة و سك العملة.

المبحث الثالث: الصعوبات التي واجهت الصناعة في فاس:

أولا:الحروب :

لقد أثرت الصراعات والحروب تأثيرا كبيرا على المقومات الاقتصادية لبلاد الغرب الإسلامي في مختلف نواحيه بنسب متباينة حيث فقدت جل أراضي الاندلس تحت وطاة المد النصراني[1] فتهاوت معها الأهمية الاقتصادية لهذه المدن التي طالما شكلت مصدرا هاما لمختلف المنتجات الزراعية و الصناعية و مجالا هاما للمبادلات التجارية[2] و هو ما أفقد المغرب الإسلامي إحدى حلقاته الاقتصادية بانتكاس الحياة الاقتصادية بهذا القطر[3] و إنعدم الأمن الذي لا يتحقق إلا بوجود سلطة مركزية قوية، فتراجعت التجارة و ترك الفلاحون أراضيهم و تخلى الحرفيون عن حرفهم فلجأ الناس الى اختزان الزرع عند نشوب وكل أنواع المواد الغدائية تحسبا لكل ما يمكن أن ينجم عن طول أمد الحرب[4] و فقدو الكثير من المراكز الاقتصادية أهميتها بل و إختفى الكثير منها بسبب فقدانها لأهميتها الإقتصادية[5] .

[1]– عبد الله عنان :دولة الإسلام في الاندلس، ج3، مكتبة الخانجي، ط2 ،القاهرة–مصر 1990 ،ص577 .

[2]– هشام أبو رميلة :علاقات الموحدون بالمماليك النصرانية و الدول الإسلامية في الاندلس، دار الفرقان ،1984 ،ص375.

[3]– صديقي عبد الجبار: التحولات الاجتماعية و الاقتصادية في المغرب خلال مرحلة اضمحلال الدولة الموحدية، مجلة دراسات، المركز الجامعي نور البشير، البيض، جوان 2016 ،ص286.

[4]– حسين بولقطيب:جوائح و اوبئة عهد الموحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 102.

[5]– عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق، ص714 .

كما إنتشرت اعمال القرصنة و اللصوصية و قطع الطرق التي مارستها القبائل المناوئة للسلطة المركزية وقد وضح ذلك ابن خلدون في إنحسار سلطة الدولة في الحواضر الساحلية في محاولة لتفادي الصدام مع الاعراب والحواضر المنشقة، هذا الضعف الفاحش و إنعدام الأمن أثر على تجارة السودان و غير وجهة التجارة إلى المدن الساحلية[1].

و بالمثل فإن الميدان العمراني تعرض بدوره لكثير من الضررالناتج عن عمليات التخريب و الهدم التي كانت المعالم العمرانية هدفا لها، فقد التجأ عبد المؤمن إلى سياسة هدم الأسوار المحيطة بالمدن المفتوحة مبررا ذلك بقوله "أإننا لا نحتاج الى سور وإنما اسوارنا عدلنا وسيوفنا"[2]، ولم يقف الموحدون إلى حد تهديم أسواربل تجاوزوا ذلك إلى تخريب وهدم مدن بأكملها حيث أن المصامدة هدموا إلى حد الأندراس و المحو مدينتين كانتا تقعا الى الشمال من فاس[3].

ثانيا:خضوع الصناعات إلى الرقابة من طرف المحتسبين:

تخضع الصناعة الغذائية المتمثلة في صناعة الزيوت وصناعة الدقيق و العجائن إلى رقابة المحتسبين الذين تقوم بتعيينهم الدولة لمنع الغش، بالنسبة لصناعة الدقيق والعجائن وخضوعها إلى الرقابة حتى لا يخلط القمح الجيد مع الرديء، كذلك مراقبة أصحاب الأفران وضرورة تنظيف الأفران و تهوئتها ومسح المدخنة وغسل المعاجن لكي لا يلتصق اللباب المحروق بالخبز الجيد[4]، وخضعت صناعة الزيت إلى الرقابة كذلك لكي لا يخلط بالماء أو يخلط الزيت الجيد بالزيت الرديء، أما بخصوص صناعة السكر فسكان المغرب الأقصى لا يولونه أي إهتمام لأنهم يفضلون عسل النحل عليه[5].أما الصعوبات التي رافقت الصناعات المعدنية هو قلة وفرة المعادن في مدينة فاس، حيث تحتوي على معدن الملح فقط مما يضطرها إلى إستيراد المعادن من الدول والمدن المجاورة لها ثم عجز الدولة الموحدية فيما بعد عن الحصول على ذهب السودان الغربي بسبب إضطراب

[1]– صديقي عبد الجبار :المرجع السابق، ص 287.

[2]– حسين بولقطيب :المرجع السابق، ص102.

[3]– المرجع و الصفحة نفسها .

[4]–ابن الاخوة:المصدر السابق، ص153.

[5]– القلقشندي:المصدر السابق، ص336 .العمري شهاب الدين:المصدر السابق، ص195.

العلاقات بينها وبين دولة السودان الغربي ،كذلك صعوبات إستخراج المعادن من مدن المغرب الاقصى[1].

المبحث الثالث :العوامل المؤثرة على الصناعة في مدينة فاس.

كما كانت صناعة الجلود تخضع للرقابة لمنع الغش حيث منع الجلادين من بيع وخلط الجلود الميتة مع المذبوحة و عدم خلط جلود الماعز و البقر وجلود الحيوانات الأخرى، كما منع صانعي الاحدية من تغليظ حواشي النعال قبل خرزها و كذلك منعوا صنع النعال الصرارة للنساء بسبب مشيهن في الأسواق و إثارتهن للشبهات[2]، كما كانت مهنو الدباغة من المهن التي لا يفضلها الناس بسبب الرائحة الكريهة لأنها تقوم على إزالة النتن و الرطوبات النجسة من الجلد كما تقام دباغة الجلود على ضفاف الأنهار و ذلك لحاجتها الى الماء لغسل الجلود و تنظيفها مما ينجم عنها مجموعة من الاضرار مثل الروائح الكريهة و الاوساخ واقتسام الماء[3].

كما خضعت الصناعة الحريرية و القطنية والكتانية للرقابة لكي لا يقوم الصناع بالغش خضعت صناعة النسيج للرقابة من طرف المحتسبين لكي لا يقوم بصبغ الحرير قبل تبييضه او يثقلونه بالنشا المدبر أو بالسمن او الزيت، كذلك خلط الحرير الشامي مع الحرير البلدي و يبيعونه على أساس انه شامي وكذلك خلط حرير القز المصبوغ بالقطارش[4].

أما بالنسبة للصناعة القطنية فتخضع هي الأخرى للرقابة لكي لا يخلط القطن القديم بالجديد و أحمره بأبيضه ،و لكي لا يندف القطن ندفا جيدا لكي تطير منه القشرة السوداء و الحب المكسر و لكي لا يندفوا القطن الرديئ الأحمر و يجعلونه اسفل القطن الأبيض ولا يضعون القطن

[1]- عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق، ص509-510

[2]- الونشريسي :المصدر السابق، ج6 ، 420 .ابن الاخوة :معالم القربة، المصدر السابق، ص335.

[3]- الونشريسي:المعيار، المصدر السابق، ج5، ص253.البرزلي:فتاوى البرزلي، المصدر السابق،406 .جمال احمد طه :المرجع السابق، ص216

[4]- ابن الاخوة:المصدر السابق، ص 223 .محد يوسف قويسم :الصناعة النسيجية، المرجع السابق،ص216.

الأبيض في أماكن ندية فإن ذلك يؤدي إلى زيادة وزن القطن[1].و صناعة الكتان تخضع إلى الرقابة لكي لا يخلط الجيد بالرديء و الناعم المورق بالقصير الخشن[2].

مما سبق نرى أن نقض المواد الأولية وإنعدامها في فاس كان العامل الأساسي في وجود صناعات وغياب صناعات أخرى بالمدينة لاسيما في هذه الفترة المدروسة التي لم تكن فيها وسائل النقل متطورة حتى تساعد على شحن ونقل المواد الثقيلة في وقت زمني محدد، وهذا ما يفسر وجود الصناعات أو شحها حسب ما توفر من المواد الأولية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو معدنية

كما أن القرن الخامس والسادس هو عصر تدهور وأزمات وكوارث في تاريخ المسلمين وقد إنعكس ذلك على تقلص النشاطات الإقتصادية بما فيها المجال الصناعي.

[1] جودت عبد الكريم :المرجع السابق، ص95 .مُحَّد يوسف قويسم :الصناة النسيجية، المرجع السابق، ص101.
[2] ابن الاخوة:المصدر السابق، ص226.

الفصل الرابع: التجارة في مدينة فاس

- **المبحث الأول :الطرق التجارية من وإلى مدينة فاس**
- **المبحث الثاني :المنشآت التجارية والعملة في مدينة فاس**
- **المبحث الثالث:الصعوبات التي واجهتها التجارة في مدينة فاس**

يتحكم الموقع الجغرافي بشكل أساسي في الأهمية المتزايدة للوضع التجاري لأي بلد أو مدينة فإذا نظرنا إلى موقع مدينة فاس نجدها تقع عند ملتقى طرق مهمة في المغرب، حيث كانت التجارة في مدينة فاس نشطة و مزدهرة في العصر المرابطي نتيجة استقرار الأحوال السياسية ،حيث ساهم حكام المرابطين في دعم الحركة التجارية كما قام التجار بتأمين أنفسهم وبضائعهم واقبلوا على أسواق المدينة أما في العهد الموحدي ازدادت النشاطات التجارية في مدينة فاس أكثر فأكثر فقام خلفاء الدولة الموحدية ببناء الأسواق والفنادق والقيساريات، ومن هنا نطرح الإشكالية التالية :ما هي أهم الطرق التجارية التي ربطت بين مدينة فاس و سائر المدن المحاذية لها؟ و ما هي أنواع الأسواق التي تضمها مدينة فاس وفيم تمثلت صادراتها وارداتها ؟

المبحث الأول :الطرق التجارية:

كانت مدينة فاس مركزا للطرق التجارية حيث ربطت بين مدن المغرب الأقصى، و اعتنى المرابطون والموحدون بالطرق التجارية لخدمة التجار والجيش ومن أهم الطرق التي ربطت بين مدينة فاس وباقي مدن بلاد المغرب.

1/الطريق من مدينة فاس إلى سجلماسة:تقدر المسافة بين مدينة فاس وسجلماسة في جنوب المغرب الأقصى تقدر بعشرة مراحل[1] و تقدر ب ثلاثة عشر مرحلة حسب الإدريسي ويمر الطريق على صفروى[2] إلى قلعة مهدي إلى تادلة[3]إلى داي[4]ثم شعب الصفا ويشق الجبل الكبير إلى جنوبه

[1]–البكري :المصدر السابق، ص147

[2]–صفروى :مدينة صغيرة متحضرة فيها أسواق وأكثر أهلها فلاحون وزرعوهم كثة ولهم جمال ومواشي وأنعام ومياههم عذبة عبقة أنظر الإدريسي وصف إفريقيا :المصدر السابق، ص50.

[3]–تادلة :بينها وبين أغمات أربعة أيام و بين مدينة داي مرحلة و في شرق تادلة واد يقيم فيه عناصر بربرية وهم من بني وليهم وبين يزكون ومنداسة ،وهي مدينة يزرع فيها القطن والكتان .انظر البكري:المعرب في ذكر افريقيا و المغرب ،المصدر السابق ،ص 154.

[4]–داي: تقع أسفل جبل خارج جبل درن ،و هي صغيرة ولكمنها كثيرة العامر و القوافل عليها صادر ووارد وهي تحتوي على الكثير من الخيرات مثل معدن النحاس،انظر إلى الإدريسي :المصدر السابق، ص144.

ومن هناك إلى سجلماسة، وتبلغ المسافة بين فاس وصفراوة مرحلة ومنها إلى قلعة المهدي مرحلتان ومن قلعة مهدي إلى تادلة مرحلتان[1]

2/الطريق من مدينة فاس إلى تلمسان:ومن فاس إلى تلمسان تسع مراحل، والطريق من فاس إلى تلمسان يمر من فاس إلى نهر سبو وهو نهر عظيم يبدأ من نواحي القلعة لابن توالى، ويمر حتى يقطع فاس من جهة شرقها وعلى ستة أميال منها يقع نهر فاس ومنه إلى ثمالة مرحلة واحدة ومنها إلى كرانطة مرحلة، ومنها والى قلعة كرمطة مرحلة، ومن كرمطة إلى أسفل الجبل إلى مراوز مرحلة ومنها إلى واد مسيون مرحلة ومنها والى صاع مرحلة ومنها وإلى جراوة مرحلة ،وبين جراوة والبحر ستة أميال ومنها والى برقانة مرحلة، ومنها والى العلويين مرحلة و منها والى تلمسان مرحلة[2].

2/**الطريق من فاس إلى مراكش** :الطريق الرئيسي بين من مدينة مراكش إلى فاس بمسيرة عشرة أيام ثم يستمر الطريق حتى مدينة سبتة على البحر المتوسط ويقدر طوله بمسيرة ستة أيام[3].

3/الطريق الرابط بين فاس وأغمات: ذكر ابن حوقل أن المسافة بينهما ثمانية مراحل[4] من دون إعطاء وصف تفصيلي لهذه المرحلة .و وصف البكري هذا الطريق بقوله" **من أغمات وإلى موضع يعرف بأبواب بن عبد الخالق...ومن أحقان رمل مرحلة و منها غالى فحص فسيح يعرف بفحص نزار ...وهو موضع مجوف مرحلة ومنه إلى وادي ونيفن[5] ،ثم يسير الطريق إلى الزقاق المنفوخة مرحلة ومنه إلى موضع يعرف ببني وارث مرحلة .....وما يسير الطريق إلى واد**

[1]–الإدريسي:المغرب وارض السودان، المصدر السابق، ص76 .ابن حوقل:صورة الأرض، المصدر السابق، ص90.

[2]–الإدريسي :وصف إفريقيا الشمالية و الصحراء الجنوبية ،المصدر السابق، ص ص53–54 ،الإدريسي :نزهة المشتاق، المصدر السابق، ص ص 246–247–248.

[3]–أبو الفداء :المصدر السابق،ص 123.

[4]–ابن حوقل :المصدر السابق، ص92.

[5]–وادي ونيف :هو واد كبير انبعاثه من موضع نفال له حدود بين زواغة و مدغرة ،البكري :المصدر السابق ،المسالك والممالك ص154.

درن"[1] مسيرة ثم إلى مغيلة مرحلة ومنها إلى موضع يعرف باوزفور مرحلة ومن ثم إلى سوف فنكور مرحلة ومن فنكور إلى ولهة مرحلة إلى كراية مرحلة والى مدينة ورزيغة مرحلة ومن ورزيغة إلى مدينة المبغى مرحلة و منها الى ماستية ومنها الى فاس مرحلة[2].

الطريق من فاس إلى مدينة طنجة:وصف البكري هذا الطريق بأنه مبتدأ من مدينة طنجة[3] إلى قلعة ابن خروب مرحلة، ثم يسير إلى قصر دنهاجة ،وهذا القصر على تل وتحته نهر عظيم وفيه أثارا للأول ثم يسير هذا الطريق إلى مدينة البصرة وهى أوسع تلك النواحي مرعا وأكثرها ضرعا، ومدينة البصرة إلى نهر رادات ومنه إلى قرية صغيرة على نهر سبو مرحلة ومنه إلى مدينة فاس مرحلة[4]

فاس الى مدينة سبتة: يذكر البكري أن المسافة بين مدينة فاس إلى مدينة سبتة يستغرق ستة أيام[5].

الطريق من فاس إلى مكناس:يقدر هذا الطريق بأربعين ميلا[6]و يقدر عبد الواحد المراكشي الطريق الطريق الذي يربط بين فاس ومكناس بمسيرة يوم تام[7]

الطريق بين فاس والبصرة :يذكر المقدسي إن طول هذا الطريق ستة مراحل[8] بينما تحدث البكري عن مراحل هذا الطريق الذي يربط بين فاس والبصرة وقدر طوله بأربعة مراحل قائلا" ومن مدينة

[1]-البكري :المسالك والممالك ،ص145 .

[2]-المصدر السابق :ص155.

[3]-طنجة :مدينة بإقليم الهبط وهي على شاطئ البحر يبعد عن مضيق جبل طارق ثلاثين ميلا وعن فاس مئة وخمسين ميلا.أنظر أبي الفداء :المصدر السابق، ص133.

[4]-البكري :المغرب،ص ص109 .110 .111.

[5]-المصدر نفسه :155.

[6]-الإدريسي:نزهة المشتاق، ص244.

[7]-عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق ،ص 444.

[8]-المقدسي :المصدر السابق ،ص247 .

البصرة إلى نهر درن مرحلة ثم الى مدينة كرت ثم موضع حناوة ثم إلى قرية صغيرة على نهر سبو ثم إلى فاس مرحلة".[1]

الطريق من فاس إلى المسيلة:وصف ابن حوقل هذا الطريق بأنه مبتدئا بفاس ومنتهيا بالمسيلةو يرجع ذلك إلى قوله "**وقد أتيت بهذا الطريق مقلوبا لأني سلكته من المغرب إلى افريقية**"[2].

الطريق من فاس إلى القيروان:يستغرق الطريق من فاس إلى تاهرت ثلاثة أيام[3] ومن تاهرت الى قسطيلية خمسة عشر يوما في رمال وقرى ثم من قسطيلية إلى قفصه ثلاث مراحل و من قفصة إلى القيروان سبع مراحل.[4]

طريق يربط بين المدن المغربية من أقصى الشرق الى الجنوب :يذكر عبد الواحد المراكشي طريقا يربط بين المدن المغربية من أقصى الشرق إلى الجنوب تقع عليه مدينة فاس وهو طريق سلكه المسافرون في تلك الحقبة يربط بين مدينة بجاية و تلمسان ثم فاس ثم مراكش الى سجلماسة[5].

المبحث الثاني: المنشآت التجارية والعملة.

أولا:المنشآت التجارية:

أ/الأسواق

تعتبر الأسواق من المرافق الحيوية والضرورية لأي دولة، ولا تقتصر أهميتها في كونها مجالا لتبادل السلع والمنافع، بل أنها تعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين عناصر اجتماعية، مختلفة فهي ترتاد من قبل العامة والخاصة الرجال والنساء إذ تعكس بالفعل ذلك المزيج و تجسده على شكل

[1]-البكري :المغرب، المصدر السابق، ص ص110- 111 .

[2]- ابن حوقل :المصدر السابق ،ص90.

[3]-المصدر نفسه : ص ص88-.90

[4]المقدسي :المصدر السابق ،ص 246 .

[5]-عبد الواحد المراكشي:المصدر السابق، ص42.

مجموعة بشرية اجتمعت مكان معين ومحدد بغرض البيع والشراء[1] .هذا و قد جسدت الأسواق عصب الحياة الاقتصادية بالتحديد التجارية في المجتمع المغربية، و ذلك من خلال حكم المرابطين والموحدين الذين أعطوا لها اهتماما كبيرا.

1:تعريف الأسواق:جاء في لسان العرب:السوق من ساق الإبل و غيرها، يسوقها سوق وسياقا وهو سائق وسائق، وسميت بالسوق لأن التجارة تجلب إليها وتساق المبيعات نحوها[2]. ووردت كلمة سوق في القرآن الكريم في أكثر من موضع يقول الله تعالى"**وقالوا مال الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل إليه ملك فيكون معه نذير**"[3] .ويقصد بالسوق أيضا هو المكان المخصص للبيع والشراء ويجلب إليها التجار من كل مكان، وهو مركز يتجمع فيه التجار والصناع وأرباب الحرف[4] يقع السوق بمدينة فاس حول المعالم الرئيسية التي يعتاد **الناس عليها كل يوم مثل المساجد وخاصة مسجد القرويين ،و أحيانا تكون متفرقة ومنتشرة داخل إنحاء المدينة. فنجد تجمعا رئيسيا لسوق المدينة حول جامع القرويين يقول ابن أبي زرع** أهل عدوة القرويين اكسرهم صناعا وتجارا وسوقة[5].

قام الحكام الموحدون على توفير الأمن وذلك من خلال تأمين الطرق في حدود دولتهم فقد عمل عبد المؤمن بن علي على تأمين الطرق متوعدا بقتل من يخالف هذا الأمر[6]،كما تعتبر مدينة فاس العاصمة الثانية بعد مراكش فقد كانت مدينة تجارية في عصر الموحدين يقول عنها

[1]–خالد بالعربي :الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، مقال منشور في دورية كان التاريخية ،ع 6 ،ديسمبر 20 ص32.

[2]–ابن منظور: المصدر السابق،ج10 ،ص ص166–168.

[3]سورة الفرقان :الآية 7.

[4]–مسعد عبد الله :أسواق المغرب الأقصى الأقصى عصر دولة الموحدين جامعة قناة السويس مصر ،د ت ن ،ص ص،339–338

[5]–ابن أبي زرع :المصدر السابق ،ص ص56 ،58.

[6]–ابن القطان :المصدر السابق :ص167، عز الدين موسى :المرجع السابق،270 .

الإدريسي"و مدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الأقصى...و إليها تشد الركائب واليها تقصد القوافل و يجلب إلى حضرتها كل غريب من الثياب والأمتعة الحسنة وأهاليها مياسير ،ولها كل شيء حسن اكبر نصيب وافر حظ"[1]

2/أنواع الأسواق: عرفت الأسواق انتشارا كبيرا في المغرب الأقصى وخاصة بمدينة فاس باختلاف أنواعها فنجد:

أ/الأسواق اليومية :وهي الأسواق الدائمة وهي موجودة داخل كل مدن المغرب[2]،فهذه الأسواق تنوعت و تعددت في مدينة فاس، ومن الأسواق التي كانت لها شهرة سوقا لتجارة االأحدية التي برع اهل فاس في صناعتها حيث وجدت الأحذية المطرزة الى جانب الخفاف والنعال المزخرفة بالجلد والحرير[3].ووجد سوقا لبيع الفواكه المتنوعة بلغ عددها خمسين دكانا كما وجدت دكاكين لبيع الأزهار الكثيرة الأنواع كالياسمين والرند والأزهار العطرة والرياحين وأنواع كثيرة من الورود و يبيعون الحامض والليمون وبلغ عدد دكاكينهم حوالي عشرين دكانا [4]و يوجد أيضا سوق لبيع الحليب من أصحاب البقر الذين يعلفون أبقارهم لهذا الغرض و يرسلون اللبن كل صباح في آنية خشبية إلى دكاكينهم ليتم بيعها وما يبق منها يتم بيعه لتجار السمن أو يصنعون منه لبنا حامضا أو رائبا ويقدر الحسن الوزان ما يباع من الحليب في فاس يوميا ما يصل الى خمسة وعشرين بطة[5]من اللبن الحامض وسوقا لتجارة الفخاريات ذات الصنعة المتقنة والألوان الزاهية التي كانت مأخوذة من اللون أو ممتزجة الألوان ،ويصل عددها الى مئة دكانا[6]و سوقا لبيع السروج المطرزة و

[1]-الإدريسي :نزهة المشتاق، ص246.

[2]الخزاعي غانم:أسواق المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري، الدار العربية للموسوعات ،د م ن ،د ت ن، ص57.

[3]-الوزان الفاسي :المصدر السابق، ص ص243-244 ،مارمول كربخال :المصدر السابق،ص150 .

[4]:المصدر نفسه، ص234.

[5]-البطة : (BOTTA):كيل إيطالي قدره 938 لتر: الوزان الفاسي :المصدر نفسه، ص234.

[6] -الجزنائي :المصدر السابق، ص51 ،الوزان الفاسي :المصدر السابق، ص234-235.

لجام الخيل والأحزمة ،و الركابات و يصل عددهم ثمانين دكانا[1]،كما وجد أيضا سوق لبيع الصابون ويقدر بسبعة وأربعين دارا حيث كان يصنع الصابون في منطقة المجاورة لفاس ثم يحمل الى الدكاكين و يباع سائلا[2] كما اشتملت أسواق فاس على بعض الحوانيت التي تخصص الدقيق[3].و يوجد سوق الدخان وهو سوق تباع فيه الأطعمة الجاهزة من فطائر مقلية ف الزيت(الاسفنج)و سوق لبيع الدقيق فكانت مدينة فاس تضم حوانيت لبيع الدقيق حيث كان يجلب القمح الى فاس من القرى التي في أحوازها[4].كما توجد سوق أخرى لبيع الشموع الذي أبدعوا في صناعته فهناك الشموع الغليظة والرفيعة التي كان لها زبائن كثيرة من أهل الريف يقول الوزان الفاسي"الشماعون" الذين يصنعون من الشمع أجمل أشكال رأيتها في حياتي[5].إضافة الى سوق الأسلحة التي كان عدد دكاكينها اثنا عشر دكانا وكان أصحابها من مسلمي الأندلس وكانوا متخصصين في صناعة الأسلحة[6]وقد أشار الونشريسي في معياره أن بعض تجار مسلمون و يهود كانوا يقومون ببيع السلع للنساء في الدور وليس في الأسواق ويضيف انه عند اشتداد الحر كان بعض النساء يخرجون سافرات الوجه[7].

الأسواق الأسبوعية:وهي أسواق تقام في يوم معين من أيام الأسبوع وتقع على الطريق التي تربط المدينة أو أكثر من مدن المغرب الأقصى(وهي عادة أسواق الطرق والمراكز التجارية)وكان سبب إنشائها هو حاجة سكان القرى والأرياف البعيدة عن مركز المدينة في تبضيع ما ينقصهم في حياتهم اليومية وكذلك ما ينتجونه من المحاصيل الزراعية. إذن فكثيرا ما تقام الأسواق خارج أسواق

[1]- مارمول كربخال: المصدر السابق ،ج2 ،ص153.

[2]-علي الجزنائي :المصدر السابق ،ص51 ،الوزان الفاسي المصدر السابق،ص234-235 .

[3]-ابن أبي زرع :المصدر السابق، ص98، الجزنائي :المصدر السابق، ص44.

[4]-البكري:المسالك و الممالك ،المصدر السابق، ص151.

[5]-الوزان الفاسي :المصدر السابق، ص234 .مارمول كربخال :المصدر السابق :ج2، ص150.

[6]-الوزان الفاسي:المصدر السابق ،ص244.

[7]-الونشريسي :المصدر السابق،ج6، ص197.

المدن في القرى النائية والمناطق الجبلية من وسط المدن الرئيسية[1]،وتختص هذه الأسواق في تجارة الماشية من الأبقار والأغنام والماعز والدواب والخيل،كما تباع فيه بعض المنتجات المنزلية البسيطة مثل آنية الفخار وأنواع أولية من الأقمشة المنسوجة يدويا وبعض الطيور المنزلية، ويعج هذا السوق بكبار التجار بالإضافة إلى عدد من الأطباء البيطريين للاستشارة وإجراء العمليات الصغيرة للماشية، وكذلك الحلاقين والدلالين وكتاب العدول وجامعي المكوس وقد شهد السوق بعض الحوات والموسيقيين وباعة الأطعمة الجاهزة[2]ومن أشهر أسواق مدينة فاس الأسبوعية سوق يزم الخميس الذي كان يقام خارج الأسوار الشمالية الشرقية وعلى امتداد الطريق الى باب محروق[3].و سوق الجمع وهو سوق لطيور الزينة ويقام خارج باب عجيسة[4].

ب/الأسواق الموسمية:هي معارض تجارية تنظم سنويا تعرض فيها مختلف السلع والبضائع ليشتروا ما يلزمهم منه إضافة الى أنها كانت تجمع عدد كبير من السكان و تساعد على إجراء العمليات التجارية[5].

ج/الأسواق المتنقلة: ينقسم هذا النوع من الأسواق الى:

1-أسواق الجيوش:كان هناك عدد من الباعة و التجار يصحبون الجيوش اثناء تقدمهم للمعارك حاملين معهم ما يحتاجون من البضائع و السلع[6].

---

[1]-غالي كريم الخزاعي :المرجع السابق، ص49.

[2]-الوزان الفاسي:المصدر السابق ،ص279 .مُحَمَّد علي احمد التجارة الداخلية في المغرب الأقصى (541-778هـ/1145-1279م) رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير كلية الآدا ب،جامعة القاهرة1990م، ص74.

[3]-باب محروق :بناه الخليفة الموحدي مُحَمَّد الناصر سنة 601هـ/1204م وعرف بباب الشريعة ثم تغير اسمه إلى باب المحروق نسبة لحرق الثائر العبيدي عنده. انظر ابن عذاري المراكشي:البيان المغرب، قسم الموحدين،ص249 ،ابن ابي زرع :المصدر السابق ص271.

[4]-روجي لوطورنو:المرجع السابق ،ص 561.

[5]-روبير برشنفيلد :المرجع السابق،ج2، ص246.

[6]-غاني كريم الخزاعي:المرجع السابقٌ، ص58.

2-**الأسواق التي ترافق سير قوافل الحج** :و يقصد بها الأسواق التي ترافق الباعة التجار عند كل محطة استراحة لذا فهي عبارة عن قافلة يكون البيع و الشراء و التبادل بين الحجاج والأهالي أينما نزلت ولبعد المسافة بين المغرب و الأماكن المقدسة لابد من مرافقة سير القوافل بهذه الأسواق[1].

2/الفنادق:تعتبر الفنادق احد أهم المنشآت التجارية ولهذا استخدم فندق على وجه الدقة في بلاد المغرب باعتباره المكان المخصص لإقامة الإنسان والحيوان على خطوط القوافل التجارية ومخزنا ومكانا لبيع السلع والمواد التجارية[2].

ويوجد بمدينة فاس مائتا فندق بنيانها في غاية الاتقان بعضها فسيح جدا كالتي تقع بجوار الجامع الكبير و تتألف من ثلاث طبقات منها ما يشتمل على مائة و عشرين غرفة ومنها ما يشمل على أكثر من ذلك ،وكل فندق فيه صهريج و ميضأة ببالوعاتها لاستفراغ القاذورات لم أر قط في إيطاليا أبنية مثلها[3].

لكن على الرغم من سعة هذه الفنادق و حسنها فإنها تمثل سكنا كريها لخلوها من الأسرة و الفرش، فصاحب الفندق يقدم للمكتري غطاءا ينام عليه و اذا أراد أن يأكل فعليه أن يشتري طعاما و يقدمه للطبخ ولا يسكن الغرباء وحدهم هذه الفنادق بل جميع الرجال و الأرامل من أهل المدينة الذين لا منزل لهم ولا أهل لهم يسكن الغرفة واحد منهم أو اثنان ويعتنون بفراشهم بأنفسهم ويطبخون طعامهم[4]و لأرباب الفنادق امين يؤدون بعض الإتاوات للتنقيب بالإضافة الى انهم

[1]- المرجع نفسه، ص58.

[2]عبد العزيز سالم :تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الاندلس ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر الإسكندرية-مصر ،198 ،ص 169.

[3]-الوزان الفاسي:المصدر السابق ،ص231.

[4]-نفسه :ص233.

ملزمون عند الاقتضاء بأنهم ملزمون عند الاقتضاء بأن يقدموا الى جيش الملك أو الأمراء عددا كبيرا من مستخدميهم لطبخ الطعام للجنود لقلة المختصين في مثل هذه الخدمة[1].

ومن أهم فنادق مدينة فاس فندق الشماعين وفندق النجارين[2].

ب/القيساريات:تعتبر القيساريات مظهر من مظاهر تنظيم الأسواق فهي تختص في بيع الاثواب و المنسوجات الحريرية أو الكتانية و بيع العطور و أنواع التوابل وكل ما يحتاجه الزبون فالفرق بين القيسارية و السوق العادي ان القيسارية واسعة ومحكمة التنظيم و ما تشتمل عليه من أوراق مغطاة تشبه السوق الكبير[3].و يشير مارمول كربخال في كتابه وصف إفريقيا الى قيسارية فاس التي تضم خمسة عشر زقاقا للدكاكين و هي تتوسط المدينة[4]و تطرق ابن أبي زرع الى أن مدينة فاس تحتوي على قيساريتين احداهما بعدوة القرويين و الأخرى بعدوة الأندلس ،ومن أسواقها سوق الدخان وسوق الخرازين وتربيعة[5].و سوق الوسائد، ويلي هؤلاء الصناع نطاقات النساء من الصوف والحرير كما كان يوجد بالقيسارية حيان يشغلهما باعة الأقمشة الصوفية كذلك كانت تباع أقمشة وقلانس من الحرير ويوجد بعيدا عن الموقع مقر صناع الفرش والوسائد و بعض البسط الجلدية ،ويلي ذلك الخياطون الذين شغلوا ثلاثة أحياء ثم يأتي حي العمال الذين يصنعون شرائط في صناعة عمائم الرأس ثم حي أخر يعمل به جميع ما تزين به البرانس ثم حي تباع فيه ألبسة مصنوعة من قماش صوفي[6].وفي هذا الصدد يقول مارمول كربخال هناك زقاق أخر يباع فيه القماش المطرز

[1]-نفسه :ص ص 233-234.

[2]-روجي لوطورنو:المرجع السابق،ص ص 246-248.

[3]-خالد بن عربي :المرجع السابق :ص33.

[4]-مارمول كربخال :المصدر السابق،ج2، ص 148.

[5]-تربيعة:جمعها ترابيع وهي سوق صغيرة مربعة الشكل يعمل بعض الصناع ولا تزال هذه الترابيع موجودة بفاس ومسماة بهذا الاسم إلى اليوم ،انظر ابن أبي زرع :المصدر السابق، ص 48.

[6]-لوزان الفاسي :المصدر السابق، ص240-241.

منه الجديد ومنه البالي و أغطية الرأس و زرابي فخمة من جميع الأنواع كما كان هناك عدة دكاكين تباع فيها ضفائر وأزرار[1].

ثانيا/العملة: تعتبر العملة من أهم مظاهر هيمنة الدولة على أسواق و الطرق التجارية ،لذلك عمل المرابطون منذ قيام دولتهم على ضرب العملات ليسري بها التعامل في إرجاء دولتهم.

قام المرابطون بضرب العملة الذهبية و الفضية في جميع مدن دولتهم مثل اشبيلية وفاس ومراكش[2] ففي سنة أربع وستين وأربعمائة ضرب ابن تاشفين الدينار الذهبي باسم ابي بكر بن عمر[3]مكتوبة في الوجه الأول:

لا اله إلا الله مُحَمَّد رسول

الأمير أبو بكر و اسم أبيه في السطر الأخير

بن عمر

وفي الدائرة قوله تعالى" **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الأخرة من الخاسرين**"[4]

أما الوجه الثاني فكتبا عليه :

الامام

[1]مارمول كربخال :ج2، ص148-149 .

[2]-حسن علي حسن :الحضارة الإسلامية :المرجع السابق ،ص ص225-226 .حسن احمد محمود قيام دولة المرابطين ،د ط ،دار الفكر العربي للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ،د ت ن، ص253 ،عز الدين موسى:النشاط الاقتصادي ،المرجع السابق ،ص 253.

[3]-عبد النبي بن مُحَمَّد :مسكوكات المرابطين و الموحدين في شمال افريقيا والاندلس ،رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية (قسم الدراسات العليا)، مكة المكرمة –المملكة العربية السعودية، ص21.

[4]-سورة آل عمران الآية 85.

عبد الله

أمير المؤمنين

أما الدائرة ففيها البسملة وفيها السك و تاريخ الضرب ،وقد ضرب هذا الدينار في سنة اربعمائة وخمسين هجري[1]

و بعد وفاة أبو بكر من عمر جدد يوسف بن تاشفين[2] النقود فقد سك النقود و الدرهم وضرب اسمع عليها سنة اربعمائة و ثلاثة وسبعين نقش على الدينار الوجه الأول :

لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله

أمير المسلمين يوسف بن تاشفين

و في الدائرة قوله تعالى "**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الأخرة من الخاسرين**"[3]

أما الوجه الثاني فكتب فيه:

الأمير عبد الله امير المؤمنين.

و في الدائرة تاريخ الضرب وموضع سك النقود [4].

[1]-عبد النبي مُحَمَّد :المرجع السابق ،ص21، حسن حافظ العلوي :جوانب من تاريخ المرابطين من خلال النقود :مج 22، ع56 مجلة المناهل، وزارة الشؤون الدينية للنشر، المغرب،1997م ،ص362.

[2]-انظر الملحق رقم 03، ص83

[3]-سورة آل عمران الآية 85.

[4]-ابن ابي زرع :المصدر السابق ،ص ص 137-138 ،ابن ابي دينار :كتاب المؤنس في أخبار افريقية والمغرب و تونس ،مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، تونس 1689م، ص 150،أنظر الملحق رقم 04، ص84.

و هكذا يكتب على العملة بعد وفاة كل امير ويضاف الى العملة اسم ولي العهد الجديد ويلقب بأمير المسلمين[1]،ويبلغ وزن الدينار المرابطي تقريبا أربع غرامات او مثقال وعشرة دراهم[2].

كما ضرب المرابطون الدنانير و الدراهم من النحاس ولكن لها الميزات التي في الدنانير الذهبية والدراهم الفضية أي انها تبلغ نفس قيمتها[3].

أما النقود الموحدية فتختلف عن النقود المرابطية لان المهدي غير شكل النقود من المستديرة الى المربعة[4] كما ان الدولة الموحدية ضربت الدينار في مدينة فاس كما في سائر مدنها[5].

و كتب على الوجه الأول:

لا إله إلا الله

الامر كله لله

وكتب على الوجه الثاني:

الله ربنا

مُحَمَّد رسولنا

المهدي إمامنا[6]

[1] إبراهيم حركات :المغرب عبر التاريخ ،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء-المغرب، 2000م ،ص ص214-215.

[2] -نفسه :ص214 ،حسن علي حسن :المرجع السابق، ص227.أنظر الملحق رقم 4

[3] مُحَمَّد النبي بن مُحَمَّد :المسكوكات المرابطية و الموحدية، المرجع السابق ،ص39 .

[4] -البيدق :اخبار المهدي بن تومرت و بداية الموحدين :دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط –المغرب ،1971م ،ص47 .
ابن الخطيب :الإحاطة في اخبار غرناطة ،تح :عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي القاهرة-مصر ،1993،ص ص143-144.

[5] -مُحَمَّد المنوني :المرجع السابق ،ص257 .عز الدين موسى :المرجع السابق ،ص253 .

[6] -عز الدين موسى، مرجع سابق، ص253.

وقد غير عبد المؤمن شكل العملة من المربع الى المستدير واستعمل الدينار الذهبي والدرهم الفضي ،ولى كلاهما نفس الوزن وكان وزن الدينار الموحدي الذهبي 729 غراما، وكتب على الوجه الأول

أبو مُحَمَّد عبد المؤمنين بن على امير المؤمنين

المهدي إمام الأمة الإسلامية بأمر الله

و على الهامش اسم المدينة التي سكت فيها العملة

و كتب على الوجه الثاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صلى الله على مُحَمَّد و على آله وسلم تسليما

لا اله الا الله مُحَمَّد رسول الله

و على الهامش كتب اسم المدينة التي ضربت فيها [1].

و يبلغ وزن العملة الموحدية في عصر المنصور 4,729 غرام، حيث لم يكن يتجاوز وزنها قبله 3,960 غراما، و اختلف وزن العملة باختلاف الملوك[2].

كما ضرب الموحدون العملة النحاسية أيضا بسب كثرة النفقات التي كانت تصرف على الجيوش الموحدية، فاستعمل النحاس بدل الذهب و الفضة[3].

[1]-هوبكنز :النظم الإسلامية في المغرب ،تر :أمين توفيق طيبي ،دط ،الدار العربية للكتاب –ليبيا ،تونس ،1980م ،ص179.

[2]-حركات إبراهيم:مرجع سابق، ص333.

[3]-عبد النبي بن مُحَمَّد، مرجع سابق، ص56.

كان ضرب الدنانير الذهبية في العصر المرابطي أكثر من العصر الموحدي و هذا بسبب توفر الذهب السوداني للمرابطين و إخفاق الموحدين في الحصول على الذهب السوداني، و صعوبة استخراج الذهب من المغرب و لكن كان في عهد الموحدين كثرة معدن الفضة[1].

المبحث الثالث: الصادرات والواردات:

كان لازدهار التجارة الداخلية في أسواق فاس وامتلاء الأسواق بالسلع والمنتجات المحلية، اثر في تنشيط حركة التجارة الخارجية التي اشتملت على:

التجارة مع الاندلس و بلاد السودان الغربي و المشرق و طرق الوصول الى تلك المناطق،حيث أصبحت أسواق المدينة وجهة للقوافل والتجار من مختلف البلدان،وصفها الزهري بأنها"**هي دار مملكة يقصدها الناس من جميع الأقطار ،واليها يجلب من جميع الأقاليم كل شيء أحسن المتاع والسلع الغالية الاثمان من اليمن والعراق والشام والاندلس**"[2].

1/التجارة بين فاس والأندلس :كان التجار من نصارى الأندلس يقصدون مدينة سلا الميناء الرئيسي لفاس وكان لهؤولاء التجار مستودعاتهم في كل من سلا وفاس[3]،وكانت فاس تمد الأندلس بالجلود معالجة وغير المعالجة طوال الوقت مكونة لأهالي المدينة ثروة عظيمة[4]،كما كانت مدينة فاس تجلب أدوات الفلاحة من الأندلس[5]،ومن أهم الموانئ التي كان لها دور في تصريف المنتوجات من سبتة[6].

[1]- عز الدين موسى:المرجع السابق، ص253.

[2]-الزهري:المصدر السابق، ص114.

[3]-لوزان الفاسي:المصدر السابق ،ص ص213-214.

[4]-جمال احمد طه :المرجع السابق ،ص239.

[5]-روجي لوطورنو:المرجع السابق، ص605.

[6]سبتة:هي مدينة كبيرة تابعة لناحية الهبط واقعة على مدخل جبل طارق نانظر ابن حوقل :المصدر السابق ،ص58.

و كانت القوافل تصل الى هذا الميناء من جميع النواحي في المغرب، وخاصة فاس[1] كما كان لميناء طنجة على سواحل المحيط الأطلسي دورا في تصريف منتجات فاس والمناطق الداخلية بها[2] كما كانت تصدر الملح الى اوربا حيث اشتهرت بنوعيه الأبيض والأحمر[3].

كما كانت أوروبا تستورد القمح باعتباره العنصر الأهم و الأكثر جلبا في المبادلات التجارية، إذ كانت الجمهوريات الإيطالية تسعى دائما الى جلب الحبوب من بلاد المغرب الأقصى خاصة فاس بواسطة السفن[4].

2/التجارة بين فاس و السودان

تنوع المنتوجات المتبادلة بين فاس و بلاد السودان، و كان أهم و أشهر هذه المنتوجات على الإطلاق الذهب القادم من مدينة غانة [5] إضافة الى تجارة الرقيق التي كانت احدى السلع التجارية الهامة، حيث كانت بلاد السودان مصدرا لرقيق المغرب[6]، و يذكر لنا مارمول كاربخال انه كان لهم سوقا في قصبة المرابطين بفاس يباع فيه الزنوج من الجنسين في كل مساء[7]، وقام التجار المغاربة بتصدير الياب الحريرية و الكتانية الملونة من فاس و المغرب الى السودان[8]. كما عبرت الصحراء الى السودان بعض أدوات الزينة مثل العطور و الأصداف والخرز والنتحف المعدنية[9] .

---

[1] البكري :المسالك والممالك ، المصدر السابق :ص ص113-115.

[2] -نفسه :ص109.

[3] - الجزنائي :المصدر السابق، ص215.

[4] -روبار برينشفلد، مرجع سابق، ص272.

[5] -الادريسي، وصف افريقيا الشمالية، ص ص 7_9 . و مدينة غانة من اكبر بلاد السودان قطرا و اكثرها خلقا و اوسعا متجرا و أهلها مسلمون، انظر المصدر نفسه، ص7.

[6] -الزهري:المصدر السابق، ص119.

[7] -ابن القطان:المصدر السابق:ص109.

[8] -مارمول كربخال :المصدر السابق ،ج 2 ،ص 153.

[9] -البكري :المصدر السابق :ص158.

3/التجارة بين فاس والمشرق:

مما شجع التبادل لتجاري بين فاس والمشرق بشكل عام و مصر بشكل خاص كانت مصر واقعة في طريق قوافل الحجاج المسافرة لتأدية فريضة الحج وفي الغالب ما تكون هذه القوافل محملة بالبضائع وقد أشار القاضي المكناسي إلى إحدى قوافل الحج التي خرجت من واد سبو متجهة إلى المشرق وذلك قبل عام 503هـ/1109م[1] و من مدينة فاس كان يصدر النحاس إلى المشرق[2] و امتدت تجارة فاس المشرقية الى بلاد الهند حيث يذكر لنا عبد الواحد المراكشي ا نفاس كانت تستورد المنتجات المشرقية وفي مقدمتها العطر الهندي[3].

كما كانت تصدر الزيت الى بلاد المشرق حيث اشتهرت فاس ومكناسة بغراسة الزيتون، فيقول البكري في هذا الصدد "**ومن زيتها يمتاز اهل مصر واهل المغرب وصقلية والروم**"[4]

كانت الحركة التجارية في مدينة نشطة وساعدتها في ذلك الطرق التجارية التي عملت على ربط فاس بباقي المدن المجاورة لها كما ساعد الامن والاستقرار الذي شهدته مدينة فاس خلال العصر المرابطي والموحدي في ازدهارها وتوافد التجار إليها وتعددت الأسواق بها راجع إلى اهتمام المرابطين والموحدين بها حيث تنوعت الأسواق الأسواق بها وقاموا ببناء القيساريات والفنادق كما تنوعت علاقتها التجارية مع الأندلس وبلاد السودان تبادلوا السلع فيم بينهم.

[1] ابن القاضي:المصدر السابق،ج2 ،ص65 .

[2] مجهول :الاستبصار:المصدر السابق، ص181.

[3] -عبد الواحد المراكشي:المعجب :المصدر السابق ،ص444.

[4] -البكري المصدر السابق ،ص 160 .

خاتمة

خاتمة:

-من خلال دراستنا لموضوع الاقتصاد في مدينة فاس والتي تعتبر من أعرق المدن المغربية حيث لعبت منذ تأسيسها دورا بارزا في جانبها الاقتصادي في عهد الدولتين المرابطية و الموحدية. توصلنا إلى النتائج التالية:

-وصف الجغرافيون مدينة فاس أنها عبارة عن مدينتين مختلفتين يحيط بكل منهما سور يفصل بينهما وفي عهد يوسف بن تاشفين هدم السور وجعلها مدينة واحدة.

-ساهمت العوامل الطبيعية من مناخ معتدل وتربة خصبة وكثرة الموارد المائية في الانتعاش الاقتصادي للمدينة.

مساهمة العوامل البشرية المتمثلة في اهتمام الموحدين والمرابطين في المحافظة على الأمن والاستقرار السياسي، ومساهمة ولاة الأمر بالاهتمام بهذه المحاصيل الزراعية، وذلك من خلال توفير المياه، بحفر المخازن وإقامة الصهاريج.

بالإضافة إلى ذلك كشفت لنا الدراسة مدى تنوع المحاصيل الزراعية في مدينة فاس فازدهرت أشجارها وطابت ثمارها، وأخصبت زروعها. فضلا عن ذلك فقد تبين لنا كثرة الثروة الحيوانية والداجنة التي اعتمدوا عليها أهل المدينة في لحومها أو أعمال الحرث والدرس، كما أنهم استعملوا فضلاتها في أعمال الحرث والتسميد وكذلك وفرة الثروة السمكية وتنوعها.

و على غرار تنوع المحاصيل الزراعية، فقد أصابت مدينة فاس عدة كوارث طبيعية و بشرية (زلازل، سيول، جراد، حروب ... الخ) حيث كان لها تأثير على الإنتاج الزراعي في مدينة فاس.

- التنوع المختلف الذي شهدته مدينة فاس في محاصيلها الزراعية كل هذا زادها قوة ونفوذا.

- امتازت مدينة فاس بالصناعات المختلفة والمتعددة والتي كان لها أهمية كبيرة في حياة ساكنة المدينة.

– كانت للصناعة في المغرب الأقصى عامة ومدينة فاس خاصة دورا هاما بسبب اهتمام ولاة الأمر بها وظهور الحرفيين والصناع والبنائين.

– قامت الصناعة في مدينة فاس على مقومات عديدة منها الطبيعية التي تتمثل في الأنهار والوديان وتوفر المنتوجات الزراعية والحيوانية التي يقومون بتحويلها من مادة أولية إلى منتوجات جاهزة ساعد الناس في حياتهم اليومية مثل تحويل منتوجات الزراعة الغذائية إلى منتوجات صناعية غذائية تدوم طويلا دون أن يصيبها التلف، وأيضا تحويل المنتوجات الزراعية الأخرى مثل: القطن والكتان وغيره من المواد الأخرى إلى ملابس وأفرشه وجلود الحيوانات هي الأخرى يقومون بصناعة أشياء مختلفة منها.

– ونستنتج أيضا من سبق أيضا أن الصناعة في مدينة فاس خضعت إلى الرقابة من طرف المحتسبين وذلك من أجل منع الغش وهذا راجع لإهتمام براحة اهل المدينة.

– إن دراسة التاريخ الاقتصادي بكافة جوانبه المختلفة ومنها النشاط التجاري والذي يعد إتجاها متميز حيث كانت الحركة التجارية في مدينة فاس نشطة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، وساعدتها في ذلك الطرق التجارية التي عملت على ربط مدبنة فاس بباقي المدن الأخرى.

– الإستقرار والأمن الذي عاشته مدينة فاس خلال عصر المرابطين والموحدين ساعدها على الإزدهار وتوافد عدد كبير من التجار وهذا ما أدى إلى تنوع التجارة وغيرها من الجوانب التي ساعدتها على تطوير إقتصادها.

– يرجع تعدد الأسواق بها إلى اهتمام المرابطين والموحدين بها حيث تنوعت المتاجر وقام الموحدين ببناء قيساريات بالمدينة و تنوعت بها الحوانيت، أيضا أطلق المرابطون اسما لكل باب في المدينة حسب حرفته، وأطلق على أصحاب المهن أسماء المهنة التي يعملون بها، إضافة إلى بناء الفنادق من أجل مبيت القادمين إلى المدينة من مدن أخرى وتعين أجير لخدمتهم ودوابهم.

– العملة أهم مظهر لهيمنة الدولة على الأسواق والطرق التجارية فكانت العملة المستخدمة في عصر المرابطين والموحدين تقوم على أساس الدمج بين الدينار أو المثقال الذهبي، والدرهم الفضي

- تنوعت علاقاتها التجارية بين الأندلس وبلاد السودان وكذلك علاقتها مع الدول الأوربية و مدن المغرب الأقصى المجاورة لها، وكذلك تبادل السلع بينها وبين المشرق الإسلامي.

-إن دراسة التاريخ الاقتصادي بكافة جوانبه ومنها النشاط التجاري والذي يعد اتجاها متميزا حيث كانت الحركة التجارية بفاس نشيطة سواءا على المستوى الداخلي أو الخارجي، وساعدتها في ذلك الطرق التجارية التي عملت على ربط مدينة فاس بباقي المدن الأخرى.

الملاحق

الملحق رقم (1): خريطة مدينة فاس[1]

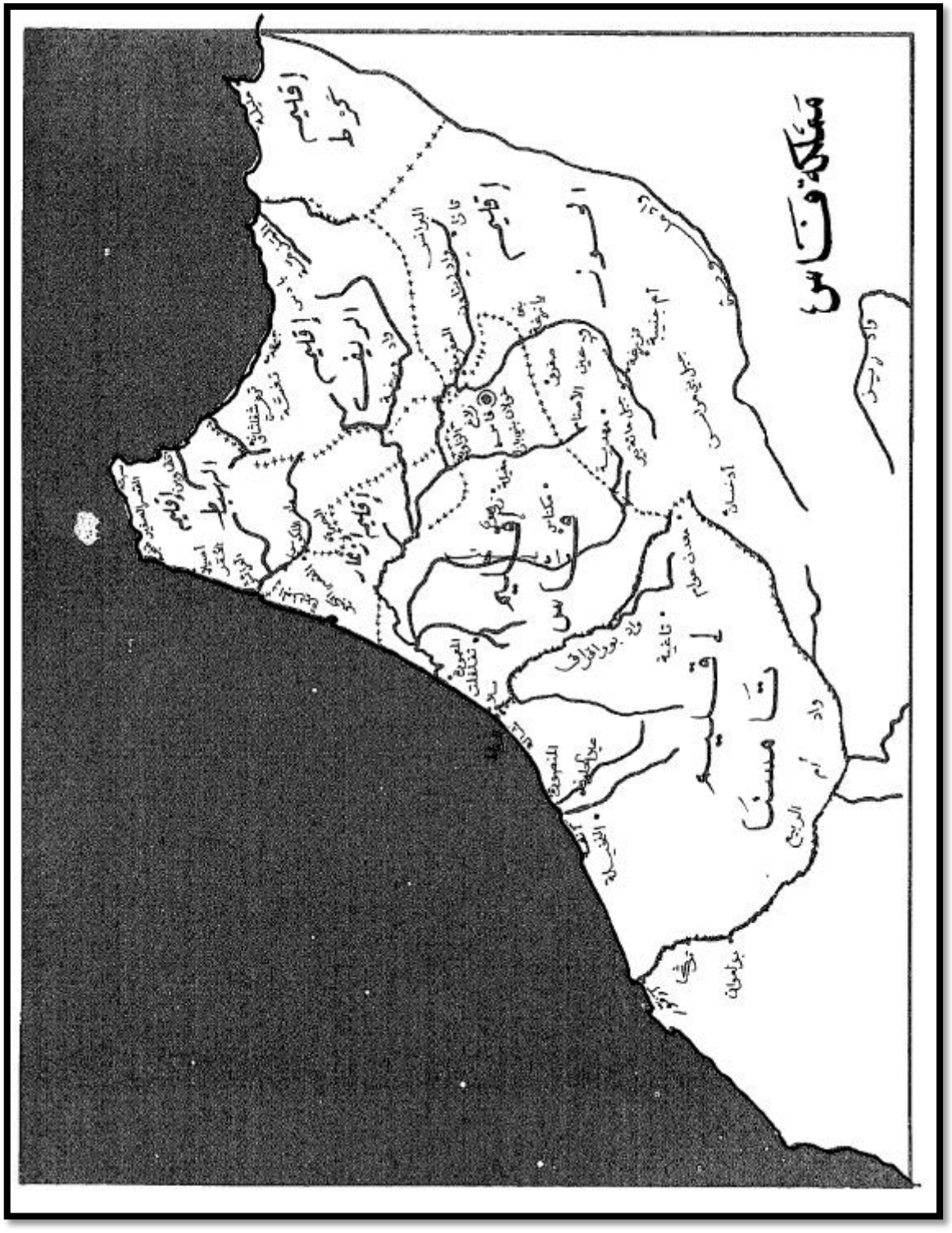

[1] الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ص192.

الملحق (2): حريق سوق فاس[1]

[1] روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية،ج2 ،ص971.

الملحق رقم (4): شكل الدنانير والدراهم الموحدية سنة 500-540هـ[1]

[1] جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ،دراسة سياسية وحضارية 448/668هـ/1056/1269م ،ص231

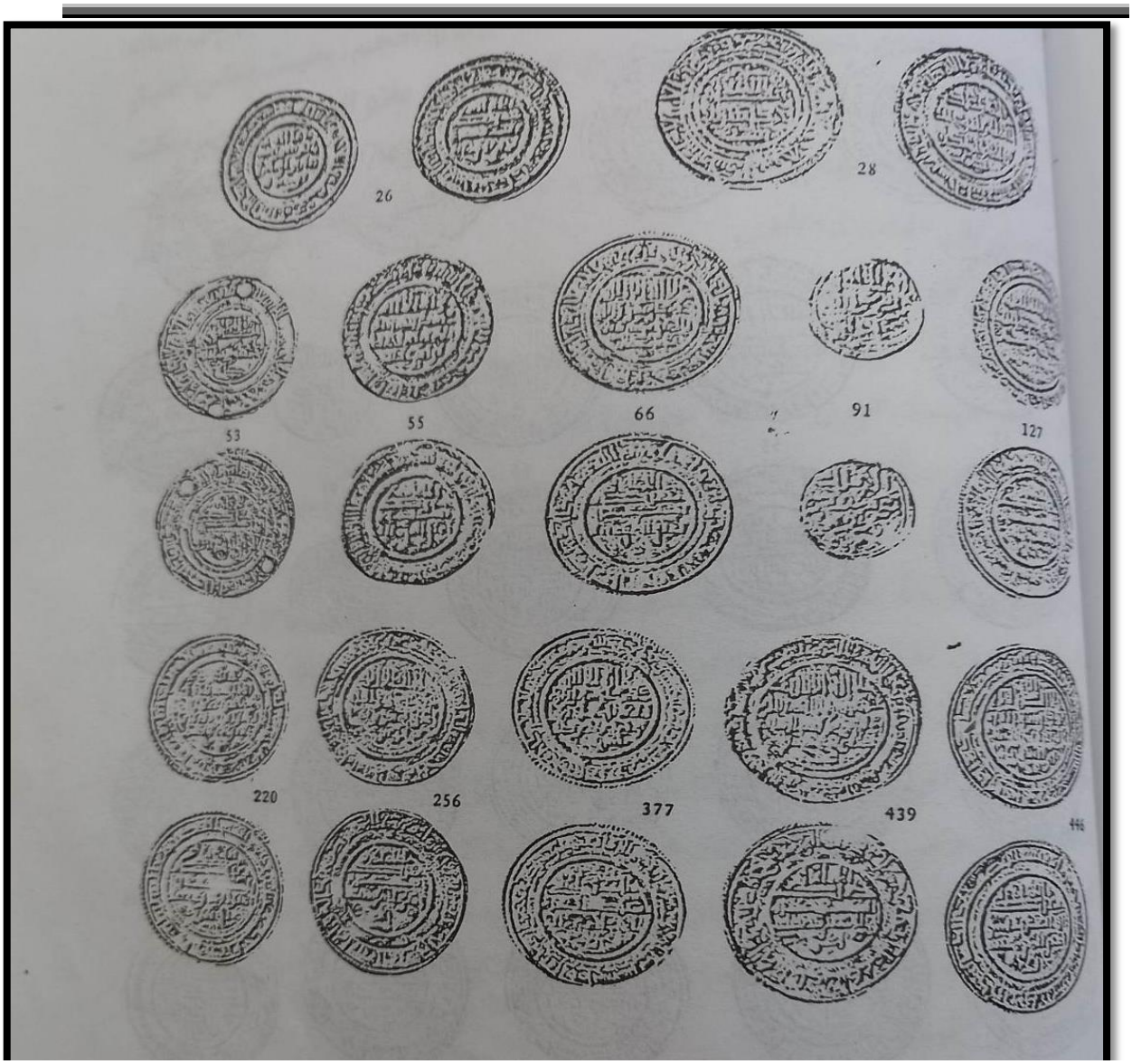
26
28
53
55
66
91
127
220
256
377
439

الملحق رقم (3): عملة مرابطية مضروبة في فاس[1]

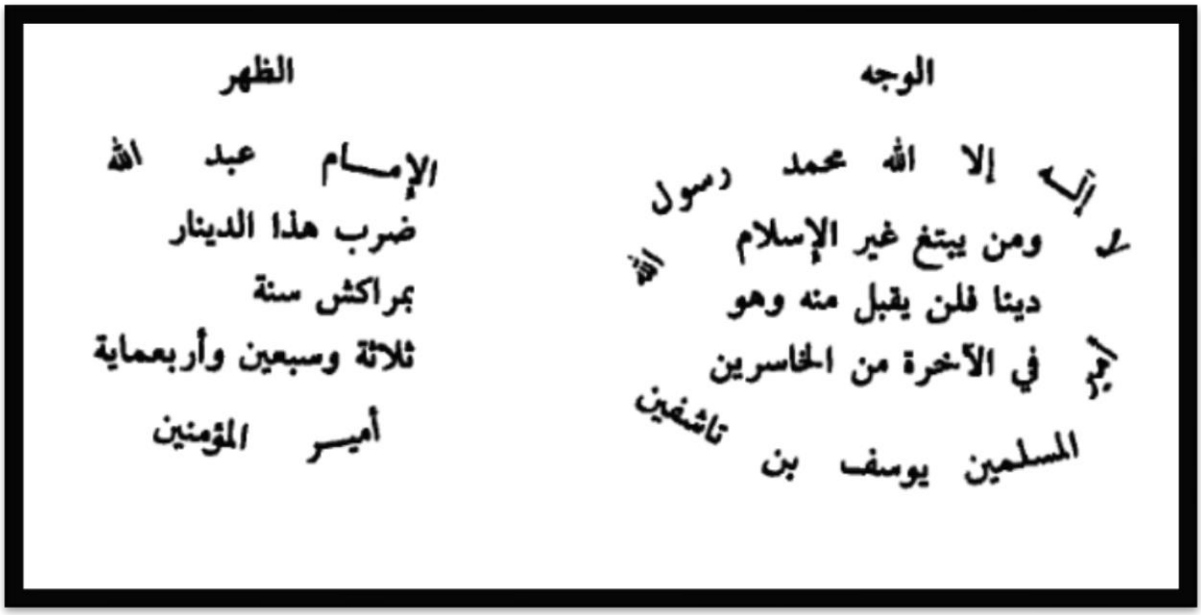

[1] سعدون عباس نصر الله ،دولة المرابطين في المغرب والاندلس عهد يوسف بن تاشفين امير المرابطين ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت لبنان 1985م ،ص178.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

أولا–المصادر:

1. ابن أبي زرع الفاسي(ت726هـ/1325م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دط، دت.
2. ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ/1405م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان أكبر،مرا سهيل زكار، ض خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001، ج2، ج4.
3. ابن خلدون، عبد الرحمان:8م مقدمة ابن خلدون، ض خليل شحادة ومرا سهيل زكار، دار الفكر للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2001م.
4. ابن خلدون، عبد الرحمان،(ت808هـ/):المقدمة، تح عبد السلام الشدادي، مج5، خزائن ابن خلدون، بيت الفنون و العلوم و الاداب، الدار البيضاء، المغرب،2005م.
5. ابن دينار، مُحَمَّد بن أبي القاسم (ت1111هـ): كتاب المؤنس في أخبار افريقية و تونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، تونس، 1869م.
6. ابن صاحب الصلاة، أبو مُحَمَّد عبد الملك (591هـ/1198):المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح عبد الهادي التازي ،ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987م.
7. ابن عبد الرؤوف، احمد بن عبد الله (عاش في القرن 6هـ)، رسالة في الآداب والحسبة و المحتسب منشورة ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تح ليفي بروفنسال،مطبعة المعهد الفرنسي للاثار الشرقية،مطبعة القاهرة، مصر.

8. ابن مرزوق، مُحَمَّد التلمساني (ت781هـ):المسند الصحيح الحسن في مأثر مولانا أبي الحسن . دراسة و تح ماريا خيسوسميغيرا، و تقديم أبو عياد، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م.

9. ابن منظور أبو الفضل (ت711هـ/1311م): لسان العرب، دار صادر، بيروت،1956م، ج10

10. ابن مؤقت مُحَمَّد بن عبد الله بن المبارك الفتحي المراكشي (ت1369هـ): السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، ج2، طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر،1923م.

11. أبي الفداء عماد الدين،(ت732هـ/1332م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1850م

12. إخوة، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أحمد القرشي (729هـ/1329م): معالم القربة في أحكام الحسبة، تح مُحَمَّد محمود شعبان و صديق أحمد عيسى المطبعي، د الهيئة المصرية العامة للكتاب،1976م.

13. الإدريسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد العزيز الشريف، (558هـ/1162م): المغرب و أرض السودان و مصر قطعة مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تح دوزي دي غويه، دن، ليدن، 1863م.

14. الإدريسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد العزيز الشريف، (558هـ/1162م): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 1422هـ،2002م.

15. البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي (841هـ/1437م): مختصر فتاوي البرزلي، اعتنى به أحمد بن علي ، دار ابن حزم، الدار البيضاء، المغرب.

16. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن أيوب بن عمرو (487هـ/1084م): المغرب في ذكر افريقية و المغرب، يطلب من مكتبة المثنى،بغداد، 1968م.

17. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن أيوب بن عمرو(487هـ/1084م): المسالك و الممالك،تحقيق ادريان فان ليرفن و أندري فيري ، دار المغرب الاسلامي، الدار العربية للكتاب، المؤسسة الوطنية للترجمة و التحقيق و الدراسات، بيت الحكمة،دم،9277م،ج1،ج2.

18. البيدق، أبي بكر بن على الصنهاجي (ت6هـ/12م): أخبار المهدي بن تومرت و بداية الموحدين، دار المنصور للطباعة و النشر، الرباط، المغرب، 1971م.

19. التجيبي، ابن الرزين (ت123هـ): كتاب فضالة الخوان في طيبات الطعام و الالوان، تح مُحَمَّد مهدي اصفهاني، مؤسسة مطالعات، طهران، ايران، 1377هـ.

20. الجزنائي أبو الحسن علي (912هـ): زهرة الآس في بناء مدينة فاس، ت عبد الوهاب منصور، المطبعة الملكية، الرباط،1967م.

21. الحموي ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله (ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977م.

22. الحميري، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد المنعم (866هـ/1462م): الروض المعطار في حبو الاقمار، تح احسان عباس،ط2، مكتبة لبنان، وطبع على مطابع هيد لبرغ، بيروت، لبنان، 1984م.

23. الدرجيني أبو العباس، سليمان بن علي (ت670هـ): طبقات مشايخ العرب، تح ابراهيم الطلائي،مكتبة البعث، قسنطينة، الجزائر،دن، ج2.

24. زرع الفاسي (ت726هـ/1325م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس ،صور للطباعة الوراقة، الرباط، المغرب،1972م.

25. الزهري، أبي عبد الله بن أبي بكر (ت549هـ): كتاب الجغرافيا، تح الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، دت.

26. السنوسي الخطابي،الدرر السنية في أخبار السلالة الادريسية ،مطبعة دار الشباب مصر

27. الشادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي الشادلي عرف ابن الزيات (ت617هـ/1220م):التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ت أحمد توفيق، المملكة المغربية، جامعة مُحَمَّد الخامس، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط،دت.

28. الشيزري، عبد الرحمان بن نصر (ت 590هـ): نهاية الرتبة في طالب الحسبة، نشره السيد الباز العريني، مطبعة نخبة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1365هـ/1946م.

29. عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد (ت حوالي 695هـ):البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب- قسم خاص بالموحدين، تح مُحَمَّد ابراهيم الكتاني و مُحَمَّد بن تاويت بن زينير و عبد القادر زززمامة،ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1967م، ج1، ج2، ج3.

30. عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد (ت حوالي 695هـ):البيان المغرب في أخبار الاندلس و المغرب، تح احسان العباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1967م.

31. العميري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله (749هـ/1348م): مسالك الأبصار و ممالك الأمصار، تح أحمد عباس، ط1، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الامارات، 2002م.

32. غازي، أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد المكناسي (910هـ): الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون، بطلب من مطبعة الامنية، الرباط، المغرب، 1952

33. الفيروزآبادي ،الطاهر مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب بن مُحَمَّد بن ابراهيم الشيرازي (ت817هـ): قاموس المحيط،تح مُحَمَّد نعيم العرق سوسي مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، 2005م.

34. قاضي، أحمد يحي مُحَمَّد المكناسي (1205هـ/1616م): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام في مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط،1973م.

35. قطان المراكشي، أبو الحسن علي (ت628): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ،تح نق محمود علي المكي، دار الغرب الإسلامي،ط2، بيروت، لبنان، 1990م.

36. القلقشندي ،أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م): صبح الاعشي في صناعة الانشا، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1915م، ج5.

37. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م):صبح الاعشي في صناعة الانشا، دار الكتب الخديوية، مطبعة الامير، القاهرة، مصر، 1915م.

38. لسان الدين ابن الخطيب الغرناطي، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، تح مختار العبادي و مُحَمَّد إبراهيم الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان 1971.

39. مجهول(ت ق6هـ): الإستبصار في عجائب الامصار، تح سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، الدار البيضاء، المغرب، 1985م.

40. مجهول،كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين، تح،هيرفي ميراندا، مج05، مدريد، اسبانيا 1962م.

41. المراكشي عبد الواحد، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (647هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحرير مُحَمَّد سعيد العريان و مُحَمَّد العربي العلمي،مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، 1963م.

42. المقدسي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد (ت378هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط2، دار صادر، بيروت، 1906م.

43. المقري التلمساني، أبو العباس مُحَمَّد (1041هـ): نوح الطيب في غصن الاندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ/1968م

44. المقري، أحمد بن مُحَمَّد التلمساني(ت845هـ/1442م):نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تح إحسان عباس، بيروت، لبنان، م1988، ج3.
45. الوزان،حسن بن مُحَمَّد الزياتي الفاسي (ت961هـ): وصف افريقيا، تر مُحَمَّد حجي و مُحَمَّد الاخضر، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1993م،ج1، ج2.
46. الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحي (ت914هـ/1509م): المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقيا و المغرب،إش مُحَمَّد حجي، دار الغرب الاسلامي، نشر وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية ، المغرب، 1981م،ج5، ج6.
47. اليعقوبي احمد بن يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت684هـ)،كتاب البلدان، وضع حواشيه مُحَمَّد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان

ثانيا-المراجع:

1. حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دط، دار الفكر العربي للطبع و التوزيع، القاهرة، دت.
2. حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في بلاد المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين،ط1، مكتبة الخنانجي، مصر،1980م.
3. ـــــــــــــــــ تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر-الإسكندرية-مصر.
4. عبد القادر زبادية: الحضارة العربية و التأثير الاروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، المؤسسة الوطنية للكتاب .
5. عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1990م،ج3.
6. عبد الهادي التازي: تاريخ جامع القرويين المعماري و الفكري، مطبعة فضالة

a. المحمدية، المغرب، م1996.27سعدون عباس نصر الله :دولة المرابطين في المغرب والاندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت–لبنان 1985م .

7. مُحَمَّد زنيبر، المغرب في العصر الوسيط ،الدولة المدينة الاقتصاد، تنسيق مُحَمَّد المغراوي، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، الرباط .

8. إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشا الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،2000م.

9. النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تزأمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1980م.

10. ابن السعيد مُحَمَّد مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الإخبار، تح على الزواري و مُحَمَّد محفوظ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988م.

11. ابن المقيدش السفاقصي: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تح علي الزواوي و آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

12. أبو رميلة هشام: علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية و الدول الإسلام في الأندلس، دار الفرقان للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 1984م.

13. أحمد طه جمال: مدينة فاس في عصري المرابطين الموحدين، دارالوفاء لدينا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر،2001م.

14. أحمد عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري،ط1، دار الشرق، بيروت،القاهرة، لبنان، مصر، 1983م.

15. إبراهيم القادري بوتشيش : تاريخ المغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض قضايا المجتمع والحضارة، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت، لبنان، 1994م.

16. حاييم زعفراني: ألف سنة من حياة اليهود في المغرب، تر أحمد شملان و عبد الغني أبو العزم، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،1987م.

17. حسين بولقطيب: جوائح و أوبئة عهد الموحدين، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، دت ن.

18. الخزامي غاني كريم، أسواق المغرب من القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع هجري، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1989م.

19. روبار بروشنفيلد: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م، نقله الى العربية حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1988م.

20. روجي لوطورنو، فاس قبل الحماية، دار الغرب الإسلامي،بيروت-لبنان ج1،ج2 .

حسن 32- بولعسل: الضرائب في المغرب الإسلامي منذ عهد الولاة حتى سقوط الموحدين، تق: عبد العزيز

21. روجيه لوطورنو: فاس قبل الحماية، ترجمة مُحَمَّد حجي، مُحَمَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1412هـ/1992م.

22. سامية مصطفى مُحَمَّد مسعد: الحياة الاقتصادية و الاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين و الموحدين، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، مصر.

23. السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، تع، جعفر الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، المغرب، 1954م.

24. سيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، مصر،1999م.

25. شارل أندي جوليا: تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من البدء إلى الفتح الإسلامي، مُحَمَّد مزالي و البشير بن سلامة،ط2،مؤسسة تاولت الثقافية، تونس، 2011م.

26. الصديق بن العربي: كتاب المغرب،ط3، دار الغرب الإسلامي و دار الثقافة، الرباط، المغرب، 1984م.

27. عباس نصر الله البلتاجي: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت–لبنان.

28. مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة بيروت–لبنان

29. مُحَمَّد المنوني: العلوم و الأدب و الفنون على عهد الموحدين، ط2، مطبوعات دار الغرب للتأليف و الترجمة و النشر، الرباط، المغرب، م1977.

30. مُحَمَّد علي أحمد قويدر: التجارة الداخلية في المغرب الأقصى في عصر الموحدين (541-668هـ/1629)، مكتبة الثقافة الدينية، دم، دت.

31. مُحَمَّد عيسى الحريري: تاريخ المغرب و الأندلس في العصر المريني (660هـ/1213م) (896هـ/1465)م،ط1، دار القلم للنشر و التوزيع ، الكويت، 1985م.

32. محمود السيد: تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2010م.

33. محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي س أس، لندن، المملكة المتحدة، 2017م.

34. مسعد عبد الله: أسواق المغرب عصر دولة الموحدين، جامعة قناة السويس، مصر، دت، بيروت، لبنان، 2009م.

35. الهرفي سلامة مُحَمَّد سليمان: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، دراسة سياسية و حضارية، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان،1958

ثالثا–الرسائل الأكاديمية

1. حامد فضل الله الصالحين صالح: تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين (448-541هـ/1056-1146م)، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الدراسات العليا، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة بنغازي،2012م.

2. عيسى بن الذيب: المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية(180-540هـ/1056-1145م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ جامعة الجزائر،2008-2009م.
3. عبد الحميد هلال عبد الحميد: الزراعة في المغرب الأقصى في عصر الموحدين وبني مرين، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب قسم التاريخ، الفيوم، 2008م.
4. عبد النبي بن مُحَمَّد: مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال والأندلس، رسالة درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية(قسم الدراسات العليا)، مكة المكرمة، 1979م.
5. رشيد خالدي:الحرف والصنائع بمدينتي تلمسان وفاس القرن 7هـ إلى القرن10-16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ، جامعة أبي بكر قايد بتلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ 2015-2022م.
6. زغول جهاد غالب: الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة، رسالة مقدمة لاستكمال شهادة الماجستير في التاريخ، عمان، الأردن، جامعة الأردنية 1994.
7. يحي أبو المعاطي يحي بن عباس: الملكيات الزراعية وأثارها في المغرب والأندلس، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، قسم التاريخ، 2000م.

رابعا–المجلات والدوريات

1. بلعربي خالد: الأسواق في المغرب الأوسط خلال العصر الزياني، دورية كان التاريخية، ع6،دم، 2009م.
2. بن بوزيان عبد الرحمان: محطات من التاريخ السياسي و الحضاري لمدينة فاس منذ النشأة إلى بداية عهد الحماية، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية و الحضارية، ع1، مج8، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 2021م.

3. تريكي فتيحة، قراءة تاريخية في الصناعات النباتية ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط، مجلة العصور الجديدة، ع10، جامعة السانية وهران، الجزائر، 2019م

4. جودت عبد الكريم موسى: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع، ديوان المطبوعات الجامعية.

5. حسن علوي حافطي، جوانب من تاريخ المرابطين من خلال النقود، مج22، ع56، مجلة المنهل، وزارة الشؤون الدينية للنشر، المغرب، 1997م.

6. صديقي عبد الجبار، التحولات الاجتماعية و الاقتصادية في المغرب الإسلامي خلال اضمحلال الدولة الموحدية، المركز الجامعي نور البشير، البيض، 2016م.

7. فاطمة الزهراء مالكي: الحرف و الصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي، مشاكلها و علاقتها بالجانب الزراعي و التجاري، مجلة الحكمة و الدراسات الإسلامية، مج4، ع1، 2017

8. قويسم مُحَمَّد: الصناعة النسيجية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مج7، ع2، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، أكتوبر.

9. ـــــــالصناعة الغذائية في الغرب الاسلامي الصناعة الغذائية في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، المجلة التاريخية الجزائرية، ع1، مج 05، جامعة المسيلة،2021م ،

خامسا–الموسوعات

1. معلمة المغرب، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطابع سلا، 2000، ج11.

2. مُحَمَّد فريد وجدي: دائرة المعارف القرن العشرين، مج1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1971م.

3. الموسوعة العربية العالمية، ج11، ج13.

فهرس المحتويات

Sommaire

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان

الاهداء

مقدمة: .....أ

الفصل الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة فاس

المبحث الأول: أصل تسمية مدينة فاس: **8**

المبحث الثاني: المجال الجغرافي لمدينة فاس: **10**

المبحث الثالث: تأسيس مدينة فاس. **13**

المبحث الرابع: شروط تأسيس المدينة الإسلامية: **15**

الفصل الثاني: الزراعة في مدينة فاس

المبحث الأول: الإمكانيات الزراعية في مدينة فاس: **18**

المبحث الثاني: المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية في مدينة فاس: **24**

المبحث الثالث:العوامل المؤثرة على الإنتاج الزراعي في مدينة فاس. **30**

الفصل الثالث: الصناعة في مدينة فاس

المبحث الأول: المقومات الصناعية في مدينة فاس: **35**

المبحث الثاني: النشاط الحرفي والصنائعي في مدينة فاس: **41**

المبحث الثالث: الصعوبات التي واجهت الصناعة في فاس:..... **74**

المبحث الثالث :العوامل المؤثرة على الصناعة في مدينة فاس. **76**

الفصل الرابع: التجارة في مدينة فاس

المبحث الأول :الطرق التجارية: **79**

المبحث الثاني: المنشآت التجارية والعملة. **82**

المبحث الثالث: الصادرات والواردات: **93**

خاتمة: **97**

الملحق **101**

قائمة المصادر والمراجع: **107**